909.201
13/173

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 45

قالمـــة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريـــخ والآثـــار

التخصص : تاريخ عـــــام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

الحركة الوطنية في الجزائر خلال الربع الثاني عشر والتاسع عشر ميلادي

في التاريـــخ العـــــام

إعداد الطالبة :

رزايقية بسمة

تحت إشراف :

الدكتور بورغدة رمضان

لجنة المناقشـــة

الاستـــــاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
قدادرة شايب	أستاذ التعليم العالي	رئيســـــا	جامعة 8ماي 45
بورغدة رمضان	أستاذ محاضر – أ -	مشرفا ومقررا	جامعة 8ماي 45
شرقي محمد	أستاذ محاضر –أ-	عضوا مناقشا	جامعة 8ماي 45

السنة الجامعية : 2012- 2013

المقدمة العامة

مـــقـــدمـــة

ظهرت خلال القرن الثاني عشر الهجري والقرن الثامن عشر ميلادي في شبه الجزيرة العربية عامة وإقليم نجد خاصة حركة دينية إصلاحية كنتيجة طبيعية لما آلت إليه الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والسياسية وخاصة الدينية منها في هذه المنطقة، حيث ظهرت مفاهيم ومعتقدات دخيلة على الدين الإسلامي وأخذت مظاهر الشرك والبدع والخرافات تدب في مجتمع شبه الجزيرة العربية، إذ حلت هذه المظاهر الشركية من حج إلى القبور ومختلف الأساطير مكانة القيم الإسلامية وأصبح الجماد موضع قداسة وشفاعة، بينما أصبحت تعاليم الدين الإسلامي التي تضبط المجتمع وتحكم روابطه غريبة على الناس. وكأن الإسلام لم يظهر في شبه الجزيرة العربية ولم نرى له أثرا حضاريا لا على رمالها ولا على عقول أبنائها ونفوسهم.

ولذلك كانت هذه الحركة الدينية والتي عرفت بالحركة الوهابية بمثابة نهضة دينية تسعى إلى تنقية العقيدة الإسلامية، وتخليص المجتمع الإسلامي بشبه الجزيرة العربية من مختلف السلوكات والمعتقدات والدعوة إلى إخلاص العبادة لله عز وجل والرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة.

غير أن الحركة الوهابية واجهتها في بداية ظهورها العديد من الصعوبات والعراقيل والتي ساهمت بشكل كبير في تغيير مسار الحركة من حركة دينية إصلاحية تنادي بتصحيح الأوضاع الدينية إلى حركة سياسية تهدف إلى ترسيخ مبادئ الحركة وأفكارها داخل المجتمع الاسلامي وبكل الوسائل المتاحة لها.

وأمام هذه الظروف تعرضت الحركة الوهابية للمعارضة الدينية من طرف بعض العلماء الذين ناهضوا هذه الحركة خوفًا على مصالحهم، وللمعارضة السياسية من طرف الدولة العثمانية خوفًا على افتكاك السيادة الدينية منها وفقدان خلافتها على العالم الإسلامي.

الإبيدروهمزية.

إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذه الدراسة في تركيز البحث حول مبادئ الحركة الوهابية، والأسباب التي دعت إلى ظهورها ومختلف التطورات الهامة التي شهدتها بغرض الإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي تثيرطبيعة هذا الموضوع، ومن أبرز هذه التساؤلات ما يأتي:

1- ماذا نقصد بالحركة الوهابية؟ وماهي الظروف الجوهرية التي ساعدت على ظهور الحركة الوهابية؟

2- و ما هي عوامل إنتشارها ونجاحها في الأقاليم النجدية وخارج إقليم نجد؟

3- وماهي ردود الفعل إتجاه الحركة وما مدى تأثير الحركة على العالم الإسلامي؟

أسباب إختيار الموضوع:

1- أهمية الموضوع في حد ذاته لأن هذه الحركة أحدثت حركة علمية نشطة ليس في شبه الجزيرة العربية فحسب وإنما في العالم الإسلامي كافة.

2- محاولة التعرف على الأوضاع التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي في شبه الجزيرة العربية والتي كانت سببًا في ظهور الحركة الوهابية.

3- الجدل الكبير بين الباحثين والمثقفين حول هذه الحركة منذ نشأتها إلى يومنا هذا مما جعلني في رغبة للإطلاع على الموضوع ومعرفة مختلف أبعاده السياسية والدينية على حد سواء.

حدود البحث:

إن الفترة التي تركزت فيها أحداث هذا البحث والتي اتسمت بالتشابك والتداخل وأثر بعضها في بعض والتي كانت لها تأثيرات حاسمة في تغيير مسار الحركة من دينية إلى سياسية هي: الفترة الممتدة من نشأة الحركة الوهابية في أواخر القرن 18م إلى قيام الدولة السعودية في القرن 19م والتي نادت بالمذهب الوهابي وعملت على حمايته.

مناهج البحث:

سلكت في هذه الدراسة مناهج علمية معروفة في حقل الدراسات التاريخية وهي:

1- المنهج التاريخي الوصفي: وذلك من خلال إستعراض ووصف مختلف الأحداث والوقائع التاريخية للحركة حسب تسلسلها الزماني.

2- المنهج التحليلي: وذلك في دراسة مختلف الوقائع التاريخية ومناقشتها وربطها ببعضها البعض ومحاولة تحليلها وتوضيح بعض النقاط وإستنتاج الأحكام على هذه الوقائع والحوادث التاريخية.

صعوبات البحث: واجهتني العديد من الصعوبات أثناء هذا البحث الذي قمت به من أجل إنجازمذكرة التخرج ونذكر منها:

1- عدم إمكانية الحصول على المصادر والمراجع الأكاديمية التي تطرقت لموضوع الحركة الوهابية وصعوبة قراءة الكتب الإلكترونية حيث أن الكثير منها تم تصويره بشكل غير واضح.

2- كثرة الأحداث و ارتباطها بعضها ببعض مع اختلاف البعض منها مما أدى إلى صعوبة الالمام بها.

3- إختلاف المصادر والمراجع في كتابة أسماء الأشخاص والأماكن وفي الفترات الزمنية لكل حدث تاريخي.

4- كما أن أغلب المراجع كانت تعتمد على أسلوب السرد التاريخي دون تحليل الأحداث مما جعلنا نجد صعوبة في توضيح بعض النقاط وإصدار الأحكام على أحداث هذه الحركة.

مصادر البحث ومراجعه:

تتميز مصادر ومراجع هذا البحث بالتنوع وتحتوي على مادة تاريخية هامة، إذ وثقت الحركة الوهابية بعدد ضخم من المؤلفات في العقيدة والتشريع وعلوم أخرى، تلك المؤلفات التي تشرح الحركة وتبسط القول في بيان حقيقتها أو ترد على أعدائها وتجادلهم في أمور هي مثار الإختلاف بينها وبينهم، مما جعل هذه المؤلفات مصادر قيمة للباحث في تاريخ الجزيرة العربية وأوضاعها الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، ومن أبرز هذه المؤلفات والتي اعتمدت عليها في بحثي هذا نذكر: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لصاحب

الحركة محمد بن عبد الوهاب وكذلك كتابه كشف الشبهات ، وكتاب زعماء الإصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين وكتاب الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمحمد بن ناصر بن عثمان آل معمر. وغيرها من المؤلفات المؤيدة والمعارضة للحركة الوهابية بطبيعة الحال.

كما قمت باستغلال العديد من المؤلفات المتخصصة في تاريخ الدولة العثمانية باعتبارها المعادي الأول والرئيسي للحركة ومن أبرز هذه المؤلفات نجد:

- كتاب الدولة العثمانية تاريخ وحضارة لأكمل الدين إحسان أوغلي.
- وكتاب الدراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م للغالي غربي وكذلك مذكرات ضابط عثماني في نجد لحسن حسيني.

وقمت باستغلال العديد من المؤلفات والكتب التي تناولت بالدراسة مختلفة في التعبير عن أحداث هذه الحركة وأهمها: تاريخ الشعوب الإسلامية لكارل بروكلمان والذي نجده تحدث عن الحركة بشكل مفصل خاصة عن ظروف ظهور الحركة، وكذلك دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي لمحمد بن سليمان السلمان وغيرها من المصادر والمراجع التي تضمنت قدراً هائلاً من المعلومات القيمة التي تخدم موضوعي.

خطة البحث:

تتشكل هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق تتصل مضامينها بموضوع البحث اتصالاً وثيقًا وفهرس الموضوع وقائمة المصادر والمراجع.

يتناول الفصل الأول: لمحة تاريخية عن الحركة الوهابية تطرقت فيه إلى تعريف الحركة وتعريف مؤسسها وأهم مبادئها وأسسها مع ذكر أبرز أهدافها.

أما الفصل الثاني: فقد كرسته لدراسة الظروف الجوهرية التي كانت سببا في ظهور الحركة وعمدت بعد ذلك إلى دراسة مراحل انتشار الحركة في شبه الجزيرة العربية وبعد ذلك تطرقت لدراسة أسباب نجاح الحركة في مختلف أقاليم العالم الإسلامي.

في حين يعالج الفصل الثالث مسألة ردود الفعل اتجاه الحركة الوهابية حيث تحدثت في بدايته عن موقف الدولة العثمانية ثم عن موقف العلماء من الحركة ثم تحدثت عن أثر الحركة في العالم الإسلامي وخارجه وخصصت المبحث الأخير من هذا الفصل لتقييم الحركة وما مدى نجاحها.

أما الخاتمة فقد دونت فيها جملة من النتائج والاستنتاجات التي توصلت لها من خلال هذه الدراسة. وقد أرفقت هذه الأخيرة بمجموعة من الملاحق التي توضح بعض المسائل التاريخية الغامضة.

الفصل الأول:

لمحة تاريخية عن الحركة الوهابية

المبحث الأول: تعريف الحركة الوهابية

الحركة الوهابية هي أول حركة دينية إصلاحية مرت بالبلاد العربية تحت الحكم العثماني في العصر الحديث.[1]

وقد ظهرت هذه الحركة في إقليم نجد كتيار ديني إصلاحي في أواسط القرن الثامن عشر على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703-1792م). و تعتبر الأم لحركات الإصلاح السلفية التي ظهرت في العالم الإسلامي، و كانت ركيزة الكيانات السياسية الحديثة التي نشأت في كثير من بقاع العالم الإسلامي.[2]

و تمثل هذه الحركة تحرك جديد ظهر في الفكر العربي الإسلامي ينادي بضرورة العودة إلى الأصول الأولى للدين الإسلامي، و تخليصه من البدع التي علقت به خلال القرون السابقة، لترجع إلى الدين حيويته المبدعة، و لحضارته ألقها الماضي، و للمجتمع العربي الإسلامي رفعته، و يشبه هذا التيار الفكري الإسلامي الجديد التيار الذي حمله في القرن الرابع عشر الميلادي العالم الحنبلي ابن تيمية و تلميذه ابن قيم الجوزية.[3]

وفي الحقيقة لم تكن الدعوة الوهابية ردا على تحدي الحضارة الأوروبية المتطورة للحضارة العربية، بل إن هذا التيار ولد في الحقيقة في أعماق الفكر العربي الإسلامي ذاته، حيث بدأ صراع فكري خفي في أذهان بعض العلماء المسلمين بين الجماهير في الدراسات الإسلامية و هما : العودة إلى الأصول مباشرة أو الإكتفاء بالمؤلفات القريبة منهم، من شروح و تعليقات و موجزات.[4]

و الواقع أن هذه الحركة الدينية ظهرت أثناء ضعف الدولة العثمانية و تطاول الدول عليها و خاصة سيطرة الغرب عليها لذلك قام محمد بن عبد الوهاب من رجال الدرعية بهذه الحركة الدينية و استغل ألمعيته و تفقهه

---

(1) مفيدي الزيدي، **موسوعة التاريخ الإسلامي. العصر العثماني**،دون ط ، دار أسامة للنشر: الأردن ،2009،ص153.

(2) حامي شروس إسماعيل، **تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**،دون ط ، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية،1997، ص 81.

(3) أكمل الدين احسان أوغلي، **الدولة العثمانية. تاريخ وحضارة**، ترجمة: صالح سعداوي،دون ط ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامي: إستنبول، 1999،من ص370،371.

(4) المرجع نفسه، ص 371.

بأمور الدين فحاول تنقيته من البدع و الخرافات مع التوحيد المطلق و الطهارة و تعمير مساجد الله و تفضيل حياة الجماعة في العبادة.[1]

ونجد جورج قرم في كتابه" أوروبا و المشرق العربي يعرف الحركة الوهابية بأنها حركة بدوية عربية صحراوية تجدد إنتماءها إلى الإسلام و الإصلاح، كما يقول أن هذه الحركة ظهرت في القرن العشرين ككيان جديد لم يكن لها من وجود مسبق، و لو جغرافي أي في شكل إقليم محدد الحدود جغرافيا و تابع لمنظومة سياسية أوسع، و بالفعل فإن هذا الكيان قد شيد في فراغ القوة السياسية الذي خلفه انهيار الامبراطورية العثمانية.[2]

و قبل الدخول في تفاصيل الحركة و أفكارها يجب أن نشير إلى أمرين هامين:

أولهما: أن لقب الوهابية، لقب لم يختاره أتباع الدعوة لأنفسهم، و لم يقبلوا إطلاقه عليهم، لكنه أطلق من قبل خصومهم- على اختلافهم -- تنفيرا للناس منهم و إيهاما للسامع أنهم جاءوا بمذهب خامس يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة الكبرى و اللقب الذي يرضونه و يتسمون به هو السلفيون و دعوتهم الدعوة السلفية.

و إذا تلقيبهم بالوهابية جناية على الواقع وعلى التاريخ نفسه، فقد أوقع ذلك كثيرا من المؤرخين المستشرقين في غلطة و هي نسبة هذه الحركة الإصلاحية إلى والد الشيخ محمد و هو عبد الوهاب، و جعلوه مؤسسا لهذه ة والحركة الإصلاحية.[3]

أيضا اسم الوهابية هو اسم أطلقه خصوم هذه الحركة عليها و استعمله الأوروبيون ثم جرى على الألسن.[4]

---

(1) عدنان عطار، **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**،ط1 ،دار وحي القلم: لبنان،2006 ،من ص 138،139.

(2) جورج قرم، أوروبا والمشرق العربي من البلقنة إلى اللبننة (تاريخ حداثة غير منجزة)،ط1، دار الطليعة: بيروت- لبنان،1990، ص 117.

(3) محمود شكري الألوسي، تاريخ نجد، تحقيق: محمد بهجت الأثري،دون ط، مكتبة مدبولي: القاهرة، 1925،ص 106.

(4) أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**،دون ط ،دار الكتاب العربي: بيروت – لبنان، دون تاريخ،ص 14.

وقد انتشرت كذلك تسمية السلف و السلفية بين أنصار الحركة الوهابية فحسبهم السلفية هي حركة إصلاحية دعت إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية و ألحت على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك و يطلق عليها أحيانا اسم الوهابية نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب،كما سبق و ذكرنا.[1]

فحسبهم أن تسمية الوهابية بكل ما تتضمنه من خصائص لجعل الأفكار و الآراء التي نادت بها الدعوة الإصلاحية تقف عند محمد بن عبد الوهاب، فاستبدلوا إسم الوهابية بالسلفية لتبيان أن أفكار الوهابية لا تقف عند ذلك فقط، بل تعود جذورها إلى السلف الصالح:".... و أنهم في تبنيهم لهذا المذهب أمناء على عقيدة السلف و أفكارهم و منهجهم في فهم الإسلام و تطبيقه، و بذلك يقرون بأنهم انتسبوا للجماعة التي أمر رسول الله المسلمين بالانضمام إليها بإتباع الكتاب، و السنة، و بذلك فهو ليس وصفا جديدا للدين و لا مذهبا جديدا لا يوجد ما يؤيده في الكتاب أو السنة".[2]

و قد كان أنصار الوهابية يطلقون على أنفسهم أسماء كثيرة كالموحدين، الإخوان الحنابلة، أهل الدين الحق، السلفيين، و هم يجتدون تسمية الموحدين، التي تعبر عن مبادئهم كونهم ينادون بتصفية عقيدة التوحيد من الخرافات و البدع، التي علقت به.[3]

فالحقيقة أن كلمة الوهابية لا تدل دلالة صحيحة على حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و الحقيقة أنها كلمة أطلقها الخصوم على هذه الحركة ليشعروا بأنها مذهب جديد من المذاهب الدينية، فكما تنسب الفرق الصوفية مثلا إلى أسماء مؤسسيها ، نسب الخصوم مجموعة الآراء التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى إسم والده.[4]

---

[1] شوقي أبو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية الفرق والمذاهب الإسلامية**،ط1، دار الوعي: الجزائر،1432هـ - 2011م،ص 166.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**،ط1،دار الفكر: دمشق،1988م،ص 235.

[3] محمد خليل هراس، **الحركة الوهابية رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية**،دون ط، دار الكتاب العربي: بيروت،دون تاريخ، ص 19.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، **العالم العربي في التاريخ**،ط1،مكتبة العبيكان: الرياض،1997،ص 166.

المبحث الثاني: تعريف مؤسس الحركة الوهابية

هو الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف الوهبي التميمي النجدي، عربي خالص العروبة في دمه و في لسانه و في عواطفه وفي بيئته، فهو ينحدر من أصول عربية تنتهي به إلى مضر،و هو بطن من بطون تميم أكبر القبائل العربية و أعزها، والتي استقرت في وادي حنيفة باقليم نجد بشبه الجزيرة العربية.[1]

ولد رحمه الله في بلدة العيينة شمال عربي الرياض سنة 1115هجرية الموافق لسنة 1703م و نشأ بها.وكان الشيخ حاد الذهن، ذكي، نبيه، فطن، فصيح اللفظ، سريع الحفظ، حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره.فمنذ صغره كان شغوفا بالعلم والدراسة،فدرس الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل و درس الحديث و التفسير.[2]

و لما كان الشيخ محمد سريع الفهم، سريع الكتابة و توسم فيه أبوه خيرا فتعهده و كان يعتز به حتى أنه قدمه للإمامة في الصلاة و هو يافع وخيردليل قول والده": لقد استفدت من ولدي محمد فوائد شتى في الأحكام" و ظل الشيخ محمد يواصل دراسته و مناقشته و مجادلته أحيانا لأبيه حتى برز في حل كثير من الفتاوى و المسائل الفقهية التي كانت تعرض عليه.[3]

و لقد نشأ الإمام محمد بن عبد الوهاب في بيئة علمية دينية صالحة، فجده الشيخ القاضي سليمان بن علي بن مشرف من أكابر علماء نجد،حيث يقول ابن بشر:" كان سليمان- رحمه الله- فقيه زمانه، متبحرا في علوم

---

[1] رأفت الشيخ، **تاريخ العرب الحديث**.دون ط،معين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية: الهرم،2005،ص 137.

[2] محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان، **دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**. ص 20. نقل عن مكتبة المصطفى. www.almostafa.com.

[3] حسين بن غنام، **تاريخ نجد**. حرره وحققه: ناصر الدين الأسد،دون ط،دار الشروق: بيروت، 1415هـ - 1994،ص 81.

المذهب و انتهت إليه الرئاسة في العلم، و كان علماء نجد في زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه و غيره....".[1]

و يقول ابن بسام عن فتاوى الشيخ سليمان : " بلغ المحفوظ منها الآن أكثر من أربعمائة جواب مفرقة في بعض المطبوعات و أكثر لا يزال محفوظا". و أخذ عن الشيخ سليمان العلم و الفقه جماعة، و تتلمذ على يديه خلق كثير منهم أبناؤه و غيرهم، توفي الشيخ سليمان في العيينة سنة 1079 هجرية.و كذلك والده الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان المولود بالعيينة". الذي سار على نهج أبيه. كان من علماء بلده، تولى قضاء بلدتي العيينة و حريملاء،وإلى جانب وظيفته القضائية كان يقوم بتدريس التفسير و الحديث و الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان بيته يؤمه طلاب العلم و العلماء حيث يمضون الوقت في جدال فقهي أو نقاش ديني. وكان عمه إبراهيم بن سليمان أيضا عالما قديرا.[2]

و في هذه الأسرة العلمية نشأ الإمام الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، و تعلم و حفظ القرآن، وقرأ على أبيه الفقه، و كان رحمه الله في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير و الحديث و كلام العلماء في أصل الإسلام، و كان لسرعة كتابته، يكتب في المجلس الواحد كراسا من غير أن يتعب، فيحار من يراه لسرعة حفظه و سرعة كتابته.فشرح الله صدره بمعرفة التوحيد و معرفة نواقضه التي تضل عن سبيله، فأخذ ينكر تلك البدع المستحدثة من الشرك الذي كان قد فشا في نجد، و رأى أن الأمر لن يتم له على ما كان يريد فرحل في طلب العلم إلى مايليه من الأمصار.[3]

فقام الشيخ محمد برحلة طويلة للاستزادة من العلم، و بدأ بالتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج وبعد ذلك زار المدينة المنورة و أقام فيها شهرين، ثم الأحساء و البصرة و مكث بها أربع سنوات، و انتقل إلى بغداد ومكث بها

---

[1] محمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، **الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب**. تقديم: عبدالله بن عبد المحسن التركي،تحقيق: عبد الرحمان بن عبدالله التركي،ط2، مؤسسة الرسالة: بيروت،1996،ص 81.

[2] محمد بن ناصر بن عثمان آل معمر،المصدر السابق،ص10.

[3] حسين بن غنام،المصدر السابق،ص 82.

خمس سنوات و بعدها توجه إلى كردستان و ربما ذهب إلى بلاد فارس.وخلال هذه الرحلة تلقى المزيد من علوم اللغة العربية و الحديث و التفسير،كما درس فلسفة الإشراق و التصوف على أيدي مشاهير العلماء مثل:

الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن يوسف في بلدة المجمعة بنجد، و الشيخ محمد حياة السندي المدني في المدينة المنورة،والشيخ محمد المجموعي بالبصرة،و منهم الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الإحساني في إقليم الإحساء. و قد استوعب الشيخ محمد الكثير من خلال مشاهداته الكثيرة و تجاربه في هذه الرحلة الطويلة.[1]

و يقول الشيخ عبد الرحمن بن قاسم:" و أمره الله بكثرة الكتب و سرعة الحفظ و قوة الإدراك و عدم النسيان، سمع الحديث و أكثر في طلبه،وكتب في الرجال و الطبقات،وحصل ما لم يحصل غيره، و برع في تفسير القرآن، و غاص في دقائق معانيه، و استنبط منه أشياء لم يسبق إليها، وبرع في الحديث و مشتقه، فقل من يحفظ متنه مع سرعة استحضاره له وقت إقامة الدليل، وفاق الناس في معرفة الفقه و إختلاف المذاهب و فتاوى الصحابة و التابعين بحيث إنه إذا أفتى لم يلتزم بمذهب ، بل بما يقوم دليله عنده، و تمسك بأصول الكتاب والسنة و تأيد بإجماع سلف الأمة.[2]

إذن كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يصرف وقته كله في قراءة الكتب الفقهية و التفسير و الحديث و العقائد، و نجده ليستزيد من العلم قام برحلة بدأ فيها بالذهاب إلى مكة، ثم انتقل إلى المدينة ثم طوف في البلاد الإسلامية المجاورة يأخذ عن شيوخها و علمائها،فزار الأحساء و البصرة و بغداد و كردستان ثم رحل إلى بلاد فارس،فزار همذان، وأصفهان ثم زار مدينة قم، و عاد أخيرا إلى حريملة حيث كان يقيم والده، بعد تركه العيينة، وهناك استأنف الدراسة على يد والده، وهناك بدأ دعوته.[3]

---

[1] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق،ص ص 81،82.

[2] الشيخ محمد بن ناصر بن عثمان آل معمر،المصدر السابق، ص 10.

[3] عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ المشرق العربي(1516-1966)**، دون ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر: بيروت، دون تاريخ،ص 212.

أما عن الشيوخ التي تلقى على أيديهم محمد بن عبد الوهاب العلم فنجده في نجد تلقى العلم على يد والده الشيخ عبد الوهاب، وعمه الشيخ إبراهيم ابني الشيخ سليمان بن علي.

- و في الحجاز درس على يد الشيخ عبد الله بن سالم البصري المكي، الذي قال عنه الكتاني: " حافظ البلاد الحجازية".[1]

- و في المدينة أخذ عن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف و أجازه، و أخذ عن الشيخ العلامة محمد حياة السندي أحد العلماء المشهورين حيث قال عنه ابن بشر:" كان له اليد الطولى في معرفة الحديث و أهله ومحبته و صنف مصنفا سماه: تحفة الأنام في العمل بحديث عليه أفضل الصلاة و السلام و له مصنفات غيرها ورأيت له مصنفا عجيبا شرحا على الأربعين النووية سماه: تحفة المحبين في شرح الأربعين.[2]

- و كذلك أخذ عن الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني صاحب كتاب كشف الخفاء و مزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس.

- و في البصرة نقل ابن غنام أنه سمع الحديث و الفقه عن جماعة بها، و قرأ بها النحو و أتقنه، و الكثير من كتب اللغة و الحديث، و كان ينكر على من يصرف العبادة لغير الله.[3]

و ذكر الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ" أنه جالس علماء البصرة و تميز بالأخذ عمن لايتهم بالكذب والزور، وصنف بها كتاب التوحيد. و أما في الأحساء فذكر كل من ابن بشر و الشيخ عبد الرحمن بن حسن": أنه التقى ببعض العلماء، منهم الشيخ عبد الله بن فيروز أبو محمد الكفيف و الشيخ فوزان بن نصر الله و الشيخ عبد الله بن محمد الأحسائي، و لقي في بغداد ضبحة الله الحيدري، و في الموصل الملا احمد الجميلي وغيرهم ممن تلقى عنهم وأستفاد منهم.[4]

---

(1) محمد بن ناصر بن عثمان آل معمر،المصدر السابق،ص 13.

(2) المصدر نفسه، ص 13.

(3) المصدر نفسه، ص 14

(4) المصدر نفسه، ص 15

ولقد تأثرت شخصية الإمام محمد بن عبد الوهاب في مكوناتها من عدة عوامل أولها :

- بيت أهله : نشأ الامام محمد في بيت يشتغل أهله أبا عن جد بالعلوم الدينية ومن ثم نشأ واسع الثقافة وسبق زملائه من الصبيان بما تتصف به من سرعة الحفظ والإدراك والقدرة على الفهم.[1]

كما كان من عوامل التأثير في مكونات شخصيته تأثره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل وهو المذهب الذي وجد أسرته تعتنقه وتدرسه وتفتي فيه بل تقضي على أصوله وإمتلات خزانة كتب الأسرة بمؤلفات العلامة إحمد بن تيمية وابن القيم الجوزية وغيرهما من مدرسة ابن حنبل ، ومن ثم فان محمد بن عبد الوهاب إنصرف عن الفقه الجدلي والفلسفي إلى تناول الدين من قريب وفهم أصوله من كتاب الله وسنة نبيه.[2]

وإعتمد ايضا الشيخ محمد بن عبد الوهاب على تعاليم الامام تقي الدين بن تيمية (1263ه-1317ه) وخاصة اراؤه وإنتقاداته التي وضعها في مؤلفه الشهير السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية وانتقد فيه الخرافات والبدع والفوضى والطقوس الخارجية والطارئة على الإسلام.[3]

فيظهر أن محمد بن عبد الوهاب عرف ابن تيمية عن طريق دراسته الحنبلية فاعجب به،وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها.وفي المتحف البريطاني بعض الرسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب ، فكان ابن تيمية امامه ومرشده وباعث تفكيره ،والموحى إليه بالاجتهاد والدعوة إلى الفصلاح ،دعا مثله إلى رد البدع والتوجه بالعبادة والدعاء إلى الله وحده لا إلى المشايخ والأولياء والاضرحة ،ولا بوساطة توسل ولاشفاعة وزيارة القبور إن كانت للإعتبار لا للتوسل والاستشفاع ؛ فهم لا يملكون شيئا بجانب الله وقوانينه الثابتة التي لاتتخلف والتي نظم بها الله كونه. فالذبح لقبور والنذور لها والاستغاثة بها والسجود عندها شرك لا يرضاها الله وهو هدم للتوحيد الذي جاء به الإسلام من أساسه.[4]

---

[1] رأفت الشيخ، المرجع السابق،ص 139.

[2] المرجع نفسه، ص 139.

[3] مهدي الزيدي، المرجع السابق،ص 154.

[4] أحمد أمين، المرجع السابق،ص 14.

فالمبادئ التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت هي نفس المبادئ التي سبقه بها ابن تيمية بأربعة قرون،فكل منها نادى بالرجوع إلى الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح ، ومقاومة البدع والخرافات التي لصقت بالإسلام. فحركة محمد بن عبد الوهاب تعتبر تطورا تاريخيا لدعوة ابن تيمية ومن مبادئه التي كان لها أثر كبير في شخصية محمد بن عبد الوهاب أن الإجتهاد مفتوح أمام كل راغب وعدم التقليد الممقوت، بل أن الكتاب والسنة وآثار السلف من الصحابة هي المصدر الأساسي لكل مجتهد يستطيع عن طريقها الاهتداء الى الرأي الصائب . ومما يؤكد كذلك إحياء محمد بن عبد الوهاب لدعوة إبن تيمية أن كل الرسائل التي كان يكتبها الشيخ الى علماء عصره او ارسلها إلى اصحاب الشأن أو وجهها إلى الناس عامة مملوءة شواهد من كلام الشيخ ابن تيمية أو من شروحه لبعض الآيات القرانية والأحاديث النبوية.[1]

- ومن العوامل ذات الأثر على مكونات شخصية الإمام محمد بن عبد الوهاب، كذلك طبيعة البيئة التي نشا فيها وهي بيئة صحراوية بدائية ليس فيها مجال للتعقيد ولكنها بينة واضحة مكشوفة ، والناس فيها على الفطرة، ومن السهل أن ينقادوا إلى البدع والخرافات اذا لم يوجد من يأخذ بيدهم ويبصرهم بحقيقة وبساطة الدين الإسلامي ويوضح لهم بأسلوب سهل غير معقد خطأ الوقوع تحت تأثير الدجالين والإستمرار في أتباع تيار التقاليد المتوارثة والمخالفة لجوهر الدين الإسلامي.[2]

وبالإضافة إلى تاثير البيت والبيئة على أفكار وشخصية محمد بن عبد الوهاب نجد اثر الرحلات التي قام بها واضح من خلال اتجاهه العلمي والإصلاحي بعد ذلك ، لأن رحلات محمد بن عبد الوهاب كانت مدرسة نافعة له، فقد وسعت من افقه ونبهته إلى الأخطاء الشائعة في العالم الإسلامي وجعلته يصمم على القيام

---

[1] هشام سوادي هشام، تاريخ العرب الحديث **1516-1918** من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،ط1، دار الفكر، عمان،1431- 2010،ص 211.

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق،ص 139.

بحركته الإصلاحية وفق ما إستفاده بها من الدراسات العلمية والأخذ عن مشاهير العلماء في مختلف العواصم الإسلامية.[1]

ويمكن أن نحدد الأساتذة الذين سبقوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب والذين يرجع اليهم الفضل في اقامة منهج البحث الفقهي على النظر القريب دون تأثر بالفلسفة والجدل الكلامي وهم الأساتذة الذين تاثرهم محمد بن عبد الوهاب وعلى راسهم الحسن البصري الذي كان يعرف بشيخ التبعين الذي يمثل مذهب السنة مقابل المعتزلة الذين تخوضوا فلسفيا في النظر والتفكير في أمور الدين ومن هؤلاء الأساتذة كذلك أحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم الجوزيه هؤلاء الذين سبق ذكرهم وغيرهم ممن تابعوا شيخ المذهب الرابع من مذاهب أهل السنة وأكثرها تشددا الإمام أحمد بن الحنبل.[2]

وأخيرا ومن بين العوامل التي اثرت في نشاة الشيخ محمد نشأة دينية علمية بعد ظروف مجتمعه وما كان يعيش فيه من انحراف عن مبادئ الإسلام الصحيح في كثير من اموره كل هذا دفع بالشيخ إلى التعمق في دراسة العلوم الإسلامية ليعرف حقيقة الأمر.[3]

- أما عن آثار محمد بن عبد الوهاب العلمية :فقد خلف الشيخ محمد آثارا علمية عظيمة تدل على غزارة علمه ، نذكر منها بعض ما ذكره الشيخ ابن قاسم في ترجمته للشيخ في الدرر السنية

جزء 12: كتاب التوحيد فيها يجب من حق الله على العبيد.[4]

- كتاب كشف الشبهات — الكبائر .

- كتاب أصول الإيمان — (مختصر الهادي النبوي مجموع الحديث على ابواب الفقه)

---

[1] محمد بن ناصر بن عثمان آل معمر،المصدر السابق،ص 12.

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق،ص 138.

[3] محمد بن عبدالله بن سليمان السليمان، المصدر السابق،ص 22.

[4] محمد مرسي عبدالله، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى **1793 / 1818م**. الجزء الأول. دون ط. الكتب المصري الحديث: القاهرة، 1978م،ص 117.

- فضائل الإسلام.

- كتاب السيرة المختصرة .

- كتاب السيرة المطولة .

كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه.

-كتاب مختصر الشرح الكبير وكتاب مختصر الإنصاف وغيرها .

وله رسائل كثيرة غير هذه الكتب ؛ بعضها مطول وبعضها مختصر.[1]

أما وفاته ؛ فقد إختاره الله تعالى إلى جواره يوم الاثنين آخر شهر شوال سنة 1206ه وله من العمر نحو 92 عاما فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأدخله جنانه ؛ وجزاءه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، كفاء أحيا من شرع الله ، وجدد من سنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام[2]

[1] حسين بن غنام، المصدر السابق،ص ص 91.91.

[2] محمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، المصدر السابق ص 19.

المبحث الثالث :مبادئ وأسس الحركة الوهابية

لقد نادت الوهابية بالرجوع إلى القرآن والسنة ومحاربة البدع المضللة ومحاربة المتصوفين الذين أحدثوا الطقوس كحلقات الذكر ، وما يصاحبها في بعض الطرق من رقص وطرب والإيمان بما لهم من قدرة على الاتيان بالخوارق والمعجزات وهاجمت الذين يرتادون المشعوذين لعمل التعاويذ وإستطلاع المستقبل.[1]

فيرتكزت الدعوة الوهابية على مبادئ رئيسة هي:

01- مبدأ التوحيد : الذي حسب مؤسس الحركة قد تعرض إلى كثير من التشوهات والإنحرافات تسببها المفاهيم الفكرية والآراء العقائدية لبعض الحركات الهدامة ،التي إستغلت عصور الإنحطاط وانعدام المرجعية الدينية لتجد أفكارها صدى لدى الكثير من المسلمين الذين مزجوها مع العقيدة الاسلامية ، لهذا راح محمد بن عبد الوهاب واتباعه يحاربون البدع والخرافات ورفض كل وساطة بين الله والعبد. [2]

ويقصد بالتوحيد الدعوة إلى الله وحده والتعبد له دون شريك ، وإعتمد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في دعوته إلى التوحيد على الكتاب والسنة النبوية وآثار السلف ، ونادى بالجهاد في سبيل نشر عقيدة التوحيد الخالصة لوجه الله دون إشراك أحد معه في العبادة. [3]

وذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب في رسالة له بعث بها إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف قوله : لم أت بجهالة بل أقولها ولله الحمد "أنني هداني ربي إلى الصراط المستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين" ، ولست ولله الحمد أدعو الى مذهب صوفي أو غيره بل ادعو إلى الله وحده لا شريك له وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(1) محمد عبدالله العزة، إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**.دون ط، الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، 1989،ص 130.

(2) الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي. 1288 – 1916**.دون ط،ديوان المطبوعات الجامعية: بن عكنون الجزائر، 2007،ص 137.

(3) حسين جلال، **تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث** .دون ط،دار المعرفة الجامعية :الاسكندرية،2003،ص50.

التي اوصى بها أول أمته وأخرهم ، ويمكن ان نقف على حقيقة هذا المبدا الذي دعا اليه الامام محمد بن عبد الوهاب من كتبه التي ألفها ورسائله التي بعث بها إلى من أنس فيهم خيرا فانه يذكر مثلا في رسالة إلى عبد الرحمن بن ربيعة أن التوحيد التي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم هو إفراد الله بالعبادة كلها ليس فيها حق لملك مقرب ولانبي مرسل فضلا عن غيرهم فمن ذلك لا يدعى إلا اياه ، كما قال الله تعالى وان المساجد لله فلا تدعو مع الله احدا، فمن عبد الله ليلا ونهارا ، ثم دعا نبيا أووليا عند قبره فقد اتخذ اهين الثين ولم يشهد ان لا اله إلا الله هو المدعو.[1]

وينقسم التوحيد عند الوهابيين إلى ثلاثة اقسام هي :

-توحيد الربوبية: وتعني ان الله خالق كل شيء ، ومالك كل شيء ، يدبر الامور كيف يشاء.[2]

ويذكر محمد بن عبد الوهاب في كتابه :التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، أن الله ذكر في قرآنه الكريم مايؤكد عدم الشرك به.[3]

كقوله تعالى : واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا.[4]

وقوله تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون.[5]

وقوله تعالى :ولقد بعثنا في كل أمة رسولا اعبدو الله واجتنبوا الطاغوت.[6]

ومن أقوال الإمام محمد بن عبد الوهاب تتضح حقيقة التوحيد بأن معنى لا الله إلا الله ترك كل معبود غير الله والتوجه إلى الله وحده ،والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ونقصد بها ترك كل معبود مع الله

---

[1] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص ص 143،144.

[2] فهد بن ناصر السليمان، نشر الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب،دون ط، دار الإيمان: الاسكندرية،2001،ص39.

[3] محمد بن عبد الوهاب،التوحيد الذي هو حق الله على العبيد،دون ط، الامام للنشر والطباعة :الرياض،دون تاريخ ،ص ص07،08.

[4] سورة النساء،الاية 36.

[5] سورة الذاريات،الاية56.

[6] سورة النحل،الاية 36.

وإخلاص الإلوهية له تعالى وحده وأن العبادة لأفعالهم مما أمرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله إذا جعلت لغيره تعالى صار ذلك الغير إله مع الله[1].

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم —وهو اعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج .[2]

أي أن معنى لا إله إلا الله تنفي صفة الألوهية عن كل المخلوقات وإثباتها لله وحده وإعتمد الشيخ في دعوته على الكتاب والسنة وآثار السلف.[3]

– توحيد الألوهية : ونعني أفراد الله عز وجل بالعبادة ، وأن لا يتخذ العبد مع الله شيئا يتقرب اليه كما يتقرب لله سبحانه وتعالى ،أي لابد من إخلاص العبادة كلها لله وحده عز وجل ،فواجب العبادة يكون مباشرة بين العبد وربه دون واسطة ، ويقول محمد بن عبد الوهاب :توحيد الألوهية فعل العبد مثل الدعاء ، والخوف ، والرجاء والتوكل ،والرغبة والرهبة والإستعانة وغير ذلك من أنواع العبادة.[4]

– توحيد أسماء وصفات الله عز وجل : ونعني إفراد الله بما سمى نفسه ووصفها به في الكتاب أو على لسان رسوله — صلى الله عليه وسلم وان ما اقره الله عز وجل عن نفسه كصفة فلا يجب التفكير في غيرها.[5]

وتأكيدا للتوحيد ، فقد دعا الإمام محمد بن عبد الوهاب المسلمين إلى معرفة تاريخ الأنبياء لإدراك تمسكهم بوحدانية الله.

02– محاربة البدع :يرى محمد بن عبد الوهاب إن دعوة التوحيدلا تستقيم دون محاربة نواقضة ، ولذلك حارب الإمام محمد بن عبد الوهاب البدع والضلالة بالاستغاثة بغيره والإستشفاع بما سواه وان الله عز وجل

---

[1] سليمان بن سحمان النجدي، **الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية**،ص1، مطبعة المنار: مصر، 1342هـ.

[2] محمد بن عبد الوهاب ،**كشف الشبهات** ،دون ط،وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد: الرياض، 1419،ص 40.

[3] رافت الشيخ، المرجع السابق، ص 144.

[4] المرجع نفسه، ص 144

[5] فهد بن ناصر السليمان، المرجع السابق، ص 40.

يقول: "يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم" ويؤكد الإمام محمد بن عبد الوهاب أن زيارة القبور والتماس البركات من أصحابها ليس كما يدعي المضللون للتقدير والإحترام ، لأنه اذا جاز هذا في حق الأحياء فلا يجوز في حق الاموات ، وان الموتى قد انقطع مابينهم وبين الحياة و الاحياء،وليس ثمة فرق بين من يرجو البركة عند قبر ولي وبين من يعبد وثنا ، كلاهما قد جعل بينه وبين الله شفيعا يرجى ، وما كان كفار قريش الذين حاربوادعوة التوحيد الا على هذه الصورة ؛ كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق العظيم ولكن هناك الهة دون الله يتصرفون وينفعون ويضرون ؛ أن هؤلاء الالهة هي الطريق إلى الله ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى.[1]

وأكد الامام محمد بن عبد الوهاب أن الشفاعة كلها لله تعالى كما جاء في القران الكريم : قل لله الشفاعة جميعا ؛ ولا تكون إلا من بعد إذن الله كما قال تعالى :"من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه ؛ ولا يشفع في أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه " كم قال تعالى :"ولا يشفعون إلا لمن ارتضى".[2]

كما درج الناس على تقديس قبور الموتى بتقديم القربين والسبيل لها وتحصيص القبور والكتابة عليها ؛ وكل ذلك من الامور المبتدعة ،فان النبي صلى الله عليه وسلم ،حمى جنات التوحيد اعظم حماية وسد كل طريق يؤدي الى الشرك ، فنهى أن يحصص القبر وأن يبنى عليه،لأن ذلك مخالف لما اتى به الدين الاسلامي.[3]

فركز الشيخ على محاربة البدع وتقديس الأولياء والحج الى قبورهم ؛ والتمسح بأضرحتهم وتقديم النذور والإستشفاع بهم لجلب منفعة أو لدفع ضرر، وكانت هذه الاضرحة والقبور في كل مكان وفي كل مدينة من العالم الإسلامي في عصر انحداره بحيث إنحرف اكثر المسلمين عن التوحيد الصحيح.[4]

---

(1) محمد عبدالله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص 130

(2) محمد بن عبدالله بن سليمان المنقاد، المرجع السابق،ص36

(3) رائف الشيخ ،المرجع السابق،ص137.

(4) حسين جلال،المرجع السابق ،ص50

03- فتح باب الإجتهاد :

كان الإجتهاد ثالث المبادىء التي إرتكزت عليها حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية والإجتهاد الذي دعا إليه صاحب الدعوة هو الإجتهاد الذي لا يخالف نصوص القرآن وسنة الرسول-عليه الصلاة و السلام- وآثار السلف الصالح، وأنكر الشيخ تقيد أحد غير الأئمة الأربعة: مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإعتبر الإمام محمد بن عبد الوهاب الأئمة الأربعة هم وحدهم الذين تؤخذ احكامهم دون المذاهب الدينية الأخرى كالمتصوفين والمعتزلة والشيعة وغيرهم.و تبعه في ذلك تلاميذه و اتباع حركته [1]

وكان مذهب أحمد بن حنبل هو نبراس الإمام محمد بن عبد الوهاب وهديه في استنباط الأحكام وأتباع ما أخذ به صاحب المذهب، ولكن الإمام محمد بن عبد الوهاب أحيانًا ما كان يخالف قدوة أحمد بن حنبل في بعض المسائل الاجتهادية التي كان يجمع عليها فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرين ونذكرعلى سبيل المثال جعل دية المسلم 8 ريال بدل مائة ناقة.[2]

ويقوم مبدأ الإجتهاد على الإبداع في التشريع وإطلاق باب الإجتهاد على مصراعيه لكن مقتدر عليه مستوفٍ لشروطه، لأن الله وحده هو الذي يحلل ويحرم، وعلى ذلك فكلام المتكلمين في العقائد وكلام الفقهاء وفي التحليل والتحريم ليس حجة علينا والحجة الوحيدة هي في القرآن الكريم والسنة النبوية، منهمًا تستنبط الأحكام وفيها فطنة العقائد.[3]

---

[1] هشام سوادي هشام، المرجع السابق، ص 214..

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 149

[3] المرجع نفسه، ص 149.

فاتبع الشيخ ابن عبد الوهاب مذهب السلف وإقرار ما ورد من الصفات الإلهية في القران الكريم والأحاديث الصحيحة والإيمان بظاهرة مع نفي الكيفية وهو في هذا يتبع مذهب ابن تيمية ومذهب سلف الأمة وأئمتها الذي يقول أن تصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم التي وصفها بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شئ في ذاته ولا في أفعاله وقد عبر الإمام مالك عن رأي السلف أدق تعبير عند تفسير قوله تعالى: «الرحمان على العرش استوى» فقال الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.[1]

وأعلن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الحرب على المقلدين المعاندين الذين أعلنوا بدورهم أن صاحب الدعوة زائغ عن الدين، كافر يجب أن يستحل دمه. ولكن الشيخ ظل صامدًا لهم حتى انتصرت دعوته، وإستمر في مواصلة اجتهاده وتبصيره الناس بأمور الدين في حدود أصوله الصحيحة، وله أمور اجتهادية في بعض المسائل والتي سبق ذكرها، فإنه في الحقيقة يخطو خطوات الإمام أحمد في الإجتهاد وأوضح الشيخ محمد بن عبد الوهاب موقف الإسلام من كثير في الأمور التي كانت شائعة في عصره وند بها وحاربها، وأعلن أنها تعد خروجًا عن تعاليم الإسلام، وبذل كل ما استطاع في سبيل إقناع معاصريه بمبادئه والإيمان بها.[2]

---

[1] محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 130.

[2] هشام سوادي هشام، المرجع السابق، ص 214.

المبحث الرابع : أهداف الحركة الوهابية

تهدف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى تصحيح العقيدة الأسلامية وتطهيرها مما علق بها من أدران الشرك والبدع والخرافات.وذلك عن طريق تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق بحيث يعترف المخلوق بسلطان الخالق عليه في جميع الأمور لذلك لا يلتفت الا إليه ولا يتعلق إلا به،كما تهدف الحركة إلى العودة بالإسلام إلى ماكان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم -وذلك عن طريق تركيز النشاط الانساني للقيام بتطبيق أحكام الاسلام وحدوده وشعائر الظاهرة والباطنة،وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بالإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة.[1]

مصادر الحركة الوهابية:

أولا– القران الكريم: وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ويظهر اهتمام صاحب الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالقران أنه حفظه وهو يبلغ العاشرة من عمره،والمطلع على مؤلفات الشيخ ورسائله يرى اهتمام الشيخ وتقديره الكبير لكتاب الله تعالى عن طريق سرده لأيات من القران الكريم تؤيد أراءه،حتى تكاد بعض مؤلفاته أن تصبح جمعا للنصوص سواء من القران أو السنة النبوية،حيث نجد في كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب " أصول الإيمان" فصلا كاملا بعنوان=الوصية بكتاب الله.ويبين الشيخ اعتقاده في القران الكريم في رسالته إلى إهل القصيم حيث يقول:" وأعتقد أن القرأن كلام الله منزل غير مخلوق،منه بدأ وإليه يعود،وأنه تكلم به حقيقة،وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

[1] محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان،المرجع السابق،ص 29.

وقد أنكر الشيخ على مخالفيه اهتمامهم بكتب أخرى أكثر من اهتمامهم بكتاب الله مثل كتابي"روض الرياحين"و" دلائل الخيرات"،حتى جهلوا الإستدلال بالقرآن وآياته، لذلك أمر الشيخ أتباعه بألايكون في قلوبهم أجل من كتاب الله تعالى، كما أن علماء الحركة كثيرا ما يطلبون من مخالفيهم الإتيان بدليل من القرآن أو السنة تؤيد آراءهم التي ناوؤوا بها الدعوة.[1]

ثانيا– السنة النبوية:

هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي،اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ صغره بدارسة القرآن الكريم و حفظه،فقد اهتم الشيخ أيضا بدراسة الحديث النبوي،وقاعضة على علماء البلدان التي زارها أثناء رحلاته المشهورة–كما مر– وفي مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة لايكادون يذكرون آيات القرآن الكريم إلاويقرنونها بأشباه من أحاديث رسول الله(ص)وفي كتاب" أصول الإيمان"يعقد الشيخ فصلا بعنوان تحريضه (ص)عن لزوم السنة"ويظهر اهتمام الشيخ بالنسبة النبوية في دعوته بقيامه بإختصار(فتح الباري في شرح صحيح البخاري)لابن حجر،وسيرة الرسول(ص)لابن هشام ليسهل على أتباعه الرجوع اليها ويقرر علماء الدعوة ما قاله الإمام مالك بأن كل شيئ يؤخذ قوله ويترك إلا النبي (ص)واذابانت لهم سنة صحيحة عن رسول الله (ص) عملوابها،ولم يقدموا عليها قول أحد كائنا من كان،ويؤمنون بأن محمد(ص)أفضل الأنبياء والمرسلين.[2]

ثالثا– آثار السلف الصالح :

يهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أتباعه من علماء الدعوة بالآثار الصحيحة التي وردت عن سلف الأمة الإسلامية المشهورة لهم بالصلاح والعلم وأهمهم طبقة الصحابة –رضي الله عنهم وطبقة التابعين وتابعيهم بالأحيان ، وخاصة الأمة الأربعة المشهورين وهم (أبو حنيفة ، ومالك، والشافعي ،وأحمد بن حنبل) وكثيرا

---

(1) محمد بن عبد الله سليمان: المرجع السابق،ص30

(2) حسين بن غنام،المصدر السابق،ص360.

مايجد الباحث في مؤلفات الشيخ واتباعه من علماء الدعوة أقوالا لهؤلاء الائمة وغيرهم مسرودة في مؤلفاتهم ورسائلهم لتاييد مايوردونه من أراءه.[1]

وقد تاثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة من علماء السلف الصالح تاثر كبير وهم :أحمد بن الحنبل – واحمد بن تيمية . محمد بن القيم.[2]

فالحقيقة أن الحركة الوهابية لم تكن خارجية عن مبادىء الدين الأسلامي بل انها دعوة سنية سلفية ، فصاحبها واتباعها يؤمنون بمذهب أهل السنة والجماعة ويسيرون على طريقة السلف الصالح ؛ فيما يتعلق بآيات الصفات وأحاديثها ؛ فهم يقرون هذه الايات على ظاهرها ويكلون علمها على الله مع إعتقادهم سلفيتها وعدم الخوض في تفاصيلها وتفاسيرها ، وقد قال بهذا ابن صاحب الدعوة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عندما سئل من علماء مكة حين دخلها مع الامير سعود بن عبد العزيز سنة (1218/1803م) قال:"مذهنا في الأصول مذهب أهل السنة والجماع وطريقنا طريقة السلف الصالح التي هي الطريق الأسلم والأعلم والأحكم".[3]

---

[1] حسين بن غنام، المصدر السابق،ص304

[2] المرجع نفسه،ص307

[3] هشام سوادي هشام،المرجع السابق،ص218

الفصل الثاني:

ظروف ظهور الحركة

ومراحل إنتشارها

المبحث الأول:ظروف ظهور الحركة الوهابية

إن الظروف العامة لنجد[*] بل و شبه الجزيرة العربية كانت تستدعي قيام حركة إصلاح كحركة محمد بن عبد الوهاب،و غيرها من حركات الاصلاح أي أن توفر ظروف معينة يعتبر سببا وجيها لقيام دعاة الإصلاح لتحسين ظروف أهل البلاد إلى ما هو أحسن، و ما دمنا بصدد الحديث عن الظروف التي دعت إلى ظهور محمد بن عبد الوهاب بدعوته ،فإننا سوف نتناول الظروف الإجتماعية و السياسية و الدينية التي عاشتها نجد و بلاد العرب بصفة عامة والتي دعت محمد بن عبد الوهاب إعلان دعوته الإصلاحية.

01-الظروف الإجتماعية: لم تكن الحالة الإجتماعية في إقليم نجد تختلف عما كان سائدا في ذلك الوقت في أنحاء شبه الجزيرة العربية ،فهناك عدة سمات تميز هذه الحالة منها:

أولا:القبيلة و هي الوحدة الإجتماعية الأساسية.

ثانيا:السكان إما بدو إما حضر.

ثالثا:تحكم الأعراف المتوارثة في القبيلة.[1]

و قد لعبت هذه الأمور دورا هاما في تاريخ السكان الإجتماعي، فكل قبيلة لها شيخها تعطى له السلطة الكاملة على كل أفراد قبيلته و هو في العادة أكثر أفراد قبيلته ثروة و أكبرهم مركزا و سنا في الغالب،و لذلك يعد المسؤول عن كل ما يلحق بقبيلته من إغارات القبائل الأخرى إلى جانب مسؤوليته عن تنظيم الأمور المتعلقة بأفراد قبيلته مهما سكنوا في مناطق متفرقة أو في قرى أو واحات متباعدة، و مهما إختلفوا من حيث الثراء أو في درجة التحضر فالكل أمام عرف و تقاليد القبيلة سواء.[2]

---

[*] نجد:يقع اقليم نجد في قلب الجزيرة العربية يمتد من الشمال بغداد وولايتي البصرة و سوريا و من الشرق الأحساء و من الجنوب منطقة اليمامة و من الغرب ولاية الحجاز:انظر:زكريا قورشون،العثمانيون و آل سعود في الارشيف العثماني(1745-1914). ط1، الدار العربية للموسوعات، 2005،ص15.

[1] رأفت الشيخ، المرجع السابق،ص133.

[2] حسين حسني،مذكرات ضابط عثماني في نجد. دون ط، ترجمة:سهيل صابان،الرياض، 2001:،ص66

و تأثرت الظروف الإجتماعية لأهالي نجد بطبيعة الأرض التي يعيشون عليها و هي أرض صحراوية تقام في أنحاء متفرقة منها عدة مدن صغيرة حول آبار المياه و بالقرب من الواحات ،و من ثم وجدنا السكان ينقسمون إلى البدو الرحل و الحضر المستقرون فالبدو الرحل ينتقلون بأغنامهم وإبلهم وراء المراعي حيث وجدوا يتجولون في مناطق مختلفة ،و من ثم يتميزون بالخشونة في طباعهم و الإستعداد الدائم للقتال من أجل المراعي والمياه.[1]

و كانت مسألة توفر المراعي و المياه للإبل و الأغنام لا يحدث إلا بالرحلة و الضرب في المناطق النائية، ولذلك صار كل تنظيم سياسي قائم على على الإستقرار في السكن أمرا متعذرا على البدو و النصة الدموية وحدها التي تعين الفلك الذي تضطرب فيه حياة البدو فهي تربط الأسر بالعشائر و العشائر بالقبائل.[2]

أما الحضر فهم سكان المدن و الواحات و القرى و هم أكثر إستقرارا من البدو،و رغم ذلك فإن حياتهم كانت متأثرة بحياة البدو لما بينهم من صلات مصاهرة و القربى و التجارة، و الحضر تختلف طباعهم بإختلاف المناطق التي يعيشون فيها و ظروف الحياة التي تحيط بهم.[3]

و عموما كان المجتمع النجدي في ذلك الوقت مجتمعا قبليا فالفرد الذي كان يستطيع عن طريق القوة والقوة وحدها أن يسيطر على منطقة يصبح أميرها و السيد المطاع فيها، فقد كان الغزو سبيلا إلى الإستلاء وسبيلا رحبا إلى الرزق و الثراء و رغم حب الحضر لممارسة التجارة وتصدير الكثير منها إلى حلب ودمشق و مصر و الهند و غيرها فأصبح غير ممكن خاصة في الفترة السابقة لإنتشار مبادئ الدعوة السلفية،حيث كادت تجارتهم أن تفقد أهميتها كمورد رزق لبعض سكان نجد نظرا لفقدان الأمن و عدم إستقرار النظام و إنتشار الفوضى.[4]

---

(1) كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية** :ترجمة،نبيه فارس،منير بعل ،الأنيس للنشر و الطباعة،الجزائر ،2011،2012،ص17.

(2) المرجع نفسه، ص17.

(3) هشام سوادي هشام،المرجع السابق،ص205.

(4) المرجع نفسه،ص205.

02- **الظروف السياسية**:كانت الأحوال السياسية لمنطقة نجد في فترة ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب تتمثل في وجود عدة إمارات صغيرة تتخذ كل إمارة منها مقر لها في بلدة و لها أميرها الذي هو في نفس الوقت زعيم لعشيرة أو رئيس لقبيلة له الكلمة النافذة على أهل إمارته.[1]

و من الثابت أن إقليم نجد لم يخضع للحكم العثماني كما خضع أطرافه في الحجاز و الأحساء مثلا، و من ثم لم يشهد الإقليم ولاة عثمانيين يأتون إليه و لا حامية تركية تجوب خلال ديارة.و لقد تركت الدولة العثمانية هذا الإقليم لأهله يحكمونه بالطريقة القبلية المألوفة طالما لا يعلن أهله العداء للدولة، كما أن الإقليم كان فقيرا فلم يكن مغريا للعثمانيين.[2]

أما إمارات نجد الصغيرة فلم تكن هناك رابطة سياسية تربط بينها، بل أن العلاقة بين هذه الإمارات كان يسودها الفتور و الجفاء و المحاربة في معظم الأوقات، و تكاد كل إمارة منها أن تكون معزلة عن غيرها لا تربط بها روابط سياسية معينة بحكم تجاورها ، و لم تكن الروابط التي تجمعها سوى العلاقات التجارية و الجوار ووحدة الأصل و أشهر الأسر النجدية الحاكمة في ذلك الوقت هي آل معمر في العيينة ،و دهام بن دواس في الرياض ،وآل زامل في الخرج ،و آل سعود في الدرعية.[3]

أما الأسرة السعودية فتنتسب إلى قبيلة عنزة التي تعتبر من أكثر القبائل العربية عددا و فروعا و إنتشارا في نجد و العراق و بلاد الشام، ونجد أنه قبل إرتباط هذه الأسرة بزعامة أميرها محمد بن سعود بمحمد بن عبد الوهاب لم يكن لآل سعود شأن كبير في نجد ،و لم يكن لهم تأثير يذكر في شؤون الجزيرة العربية بل كان شأنهم شأن غيرهم من شيوخ المقاطعات النجدية.[4]

---

[1] رأفت الشيخ، المرجع السابق،ص135.

[2] المرجع نفسه،ص135.

[3] هشام سرادي هشام ،المرجع السابق،ص208.

[4] رأفت الشيخ ،المرجع السابق،ص135.

03-الظروف الدينية: كان معظم سكان الجزيرة العربية حينذاك الوقت جهلة تسيطر عليهم البدع،و أصبحت معرفتهم بقواعد الدين الصحيحة نادرة و تمكنت من نفوسهم عقائد خاطئة بعيدة عن تعاليم الإسلام ،كما كانت بيئة أهل نجد قد سيطرت عليها البدع و الخرافات التين إمتزجتا بالنفس و أصبحتا جزءا لايتجزأ من عقيدة الإسلام.

و الناظر في أحوال نجد قبيل المصلح السلفي الشيخ محمد عبد الوهاب يجد أن الناس أصبحوا يقدسون الأولياء و يحجون إلى قبورهم و يتمسحون بأضرحتهم و يقدمون لهم النذور و يستشفعون بهم لجلب منفعة أو دفع ضرر، و أضحت هذه الأمور عقيدة راسخة عندهم و إنتشرت الأضرحة و القبور في كل مكان .ففي الجبلية يوجد قبر زيد بن الخطاب الذي كان أهل نجد يحجون إليه لإعتقادهم أنه يفرج عنهم الكرب و يقضي لهم حوائجهم و يكشف عنهم الكرب ،كما كان في مدينة الدرعية كهف مقدس يعتقدون فيه و في قدراته.[1]

و لم تكن نجد تنفرد بمثل هذه الخرافات و البدع،فقد شاركتها فيها بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وغيرها من الأقطار الإسلامية التي تعرضت لمثل ظروف شبه الجزيرة العربية من الظلم و الفقر و الجهل.[2]

و نتيجة لذلك فقد كان التدهور في المجتمع الإسلامي يسير بسرعة حتى أصبحت الصفات التي أكسبها الإسلام لمجتمع شبه الجزيرة العربية قد اضمحلت و اندثرت و احتلت الضلالات و البدع و الخرافات والأساطير في نفوس العامة و غير العامة محل القيم الصحيحة للإسلام و مبادئه، حتى أصبحت بعض الأشجار والكهوف و المغاور و القباب و القبور و الأضرحة موضع قداسة و شفاعة أقرب إلى العبادة و أضحت تعاليم الإسلام التي تضبط المجتمع و تحكم روابطه تختفي و تزول حتى كان الإسلام لم يظهر في شبه الجزيرة العربية.[3]

---

[1] هشام سوادي هشام ،المرجع السابق،ص 206.

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 135.

[3] حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب**،دون ط، دار الكتب، بيروت، 1968، ص 41.

و نذكر على سبيل المثال عن هذه المظاهر الشركية: ما كان يفعل عند قبر الرسول صلى الله عليه و سلم فهي من الأمور التي لاصلة لها بالدين الإسلامي ،ويقول حسين ابن غنام في ذلك :"و أما ما يفعل عند قبره عليه الصلاة و السلام من الأمور العظيمة المحرمة كتعفير الخدود و الإنحناء و السجود خضوعا و تذللا و اتخاذ ذلك القبر عيدا فهو أهم من أن يخفى و أعظم من أن يذكر لشهرته و شيوعه."[1]

و في الأخير نلاحظ أن على الرغم من ما آلت إليه الظروف الدينية في إقليم نجد التي تعتبر صورة مصغرة للحياة الدينية في مجتمع شبه الجزيرة العربية إلا أن ذلك لا يعني خلوها من علماء الدين.

و لايمكننا أيضا أن نتناسى الظروف الثقافية التي كانت سائدة في هذه المنطقة و التي سادها الجهل والضلال و هذا ليس في إقليم نجد فحسب بل في معظم أنحاء الجزيرة العربية مما جعل الكثير من العادات والمظاهر الدخيلة على المجتمع الإسلامي تتمكن من النفوس و تستهوي الكثيرين لضعف معرفتهم بمبادئ الدين الصحيح.[2]

و من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول بأن الأوضاع العامة التي كانت سائدة في جميع نواحي شبه الجزيرة العربية و خاصة إقليم نجد كانت ممهدة لظهور الحركة الوهابية و التي تطورت إلى حركة سياسية في شكل الدولة السعودية الأولى.

المبحث الثاني:مراحل الدعوة: لقد أوجب الظروف السياسية للدعوة أن تمر بعدة مراحل كان لها أكبر الأثر في تكوينها لحركة إصلاحية هامة ليس في منطقة الجزيرة العربية فحسب بل في العالم الاسلامي باسره،و يستطيع الباحث أن يستخلص هذه المراحل عند تتبعه لحياة الشيخ في حريملاء ثم العيينة ثم الدرعية فيجد جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد مرت ثلاث مراحل متميزة هي:[3]

---

(1) حسين بن غنام، المصدر السابق، ص 17.

(2) مذيعة أحمد درويش، تاريخ السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين،ط 1، دار الشروق: جدة، 980 ، ص 14.

(3) حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،ص 84.

أولا: مرحلة الجهد الفردي: و نقصد بها الفترة التي كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يبذل جهده منفردا لنشر دعوته و يسعى لكسب الأنصار لمساندته و تأييد دعوته،و بدأ هذه المرحلة في فترة مبكرة أثناء طلبه للعلم في المدينة المنورة و البصرة و أخذ يبث دعوته بين الناس و إشتد في إنكاره لمظاهر الشرك و البدع في الأقوال والأفعال ،و جد في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و بذل النصح للخاص و العام و نشر شرائع الإسلام وجدد سنة محمد صلى الله عليه و سلم.[1] و لكن عندما وصل الشيخ إلى حريملاء و أخذ يجهز لنشر دعوته منعه والده من ذلك خوفا على إبنه من ثورة العامة، لكن الشيخ كان يتحاشى الإصطدام بأبيه الذي كان يختلف معه في أساليب الدعوة لذلك، إتجه الشيخ في هذه الفترة إلى البحث و التحصيل و ألف كتاب سماه التوحيد في حق الله على العبيد.وبعد وفاة والده سنة 1153ه-1730م أعلن دعوته صراحة و لم يلبث أن شاع أمره في حريملاء و العيينة و الدرعية والرياض من إقليم نجد.و أقبل عليه كثير من أهلها الذين إقتنعوا بمبادئه و إنتظموا في سلك دعوته و تعهدوا بنصرته.[2]

و لكنه لم يستمر طويلا في حريملاء و لم يلبث أن قرر أن هذه الأخيرة لا تصلح لنشر الدعوة لعدم إستتباب الأمن فيها نتيجة لإنقسام أهلها و إنقسام الحكم فيها، مما جعل الشيخ يتعرض لخطر عبيدها إذ حاول عبيد إحدى قبائلها الإعتداء عليه و الفتك به لأن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا بزجر الشيخ لهم و حده من تمردهم وفسقهم،حتى أنهم قرروا قتله مما جعل الشيخ يعزم على العودة إلى العيينة مسقط رأسه فأهلها يعرفهم وحكمها مستقر أكثر من حريملاء.[3]

ثانيا: المرحلة الثانية: و هي مرحلة الجهد الجماعي وبدأت هذه الأخيرة في العيينة، حيث رحب به أميرها عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر الذي فتح صدره للحركة ووعد الشيخ بنصرته و نشر حركته وصار من

---

[1] هشام سوادي هشام،المرجع السابق،ص215.

[2] حسين بن غنام،المصدر السابق،ص84.

[3] علمي اسماعيل محروس،المرجع السابق،ص85.

أتباع هذه الحركة، فمهد ذلك لإنتقال الحركة من مرحلة الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة إلى المرحلة العملية في تطبيق مبادئ الدعوة :[1] و تمثل ذلك في أمور ثلاثة:

1- هدم القباب المقامة على القبور مثل قبر زيد بن الخطاب في بلدة الجبيلة و قد بدأ الشيخ بنفسه بهدم القبة ثم تبعه أصحابه فهدموها.و يذكر أن الناس انتظروا البلاء الذي سيحل بالشيخ محمد بن عبد الوهاب على أثر هدمه قبر زيد بن الخطاب و هو من الصالحين فلم يحدث له شيء فكان ذلك نصرا عمليا له و لحركته و اقتنع البعض بصحة هذه الحركة.

2- "كما قطع الأشجار التي يبرك بها العرب و يقدسها خاصة الأتراك في إقليم نجد مثل:شجرة الذيب في العيزرية و قطعها الشيخ بنفسه، و شجرة قريوة في الدرعية.[2]

3- وفي العينية أيضا، قام الشيخ بتطبيق حد الرجم، الذي توجبه الشريعة الإسلامية على امرأة مما إرتكبت وذلك بعد أن اعترفت له المرأة بزناها وأتيت ذلك بالشهود العدول، وبعد تأكد الشيخ من صحة عقلها وسلامة اعترافها وتيقن من توفر شروط إقامة الحد عليها أمر بها فرجمت لأنها محصنة، وكان عثمان بن معمر أول من بدأ رجمها.[3]

ولقد أثمرت هذه الأعمال كلها الناس، وإشتهر أمر صاحب الحركة بعد هذه الحادثة بصورة خشي منها أعداؤه من العلماء والأمراء إستعمال أمره مما يؤثر على إرضائهم، فكتبوا إلى علماء الإحساء والحرمين والبصرة، يؤنبونهم عليه، ويخوفون أصحاب السلطات من عواقب دعوته «وزعموا أنه يملأ قلوب الجهال والطغام بكلامه، ويقويهم بطريقته، فيخرجون على حكامها، ويعلنون العصيان». مما جعلهم أمام ذلك قسمين:

---

[1] حسين بن غنام :المصدر السابق،ص84.

[2] أحمد محمد الضبيب: **آثار محمد بن عبد الوهاب سجل بيبليوجرافي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه**،ط 1، دار المريخ: الرياض : دون تاريخ، ص 14.

[3] أحمد محمد الضبيب، المرجع السابق، ص 14.

قسم آمن بذلك وأقر به، وقسم أنكره وحاربه وكان من ضمن هؤلاء حاكم الأحساء من بني خالد وهو سليمان بن محمد الذي كان عثمان عاملاً له،والذي كان له ما يشبه النفوذ السياسي على حاكم العينية، لذلك بادرسليمان آل محمد بالكتابة إلى عامله في العيينة عثمان بن محمد قائلاً: «إن المطوع الذي عندك قد فعل ما فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تقتله قطعنا خراجك الذي عندنا، محذرًا بأنني أمنع تجار بلدك من التردد أطرافنا من الأحساء والقطيف وسواحل قطر كالزبارة وغيرها، بل أمنعهم من كل بلد أنا لهم فيها».[1]

وكل هذه الأمور قد أخافت عثمان بن معمر، وخاصة قطع خراجه الذي كان يقدر بمبلغ كبير من العملة الذهبية، ولما لم تكن دعوة الشيخ قوية في تلك الفترة تحيث تعوض بن معمر هذه القوة ما يفقده من كسب مادي من حاكم الأحساء، فأمر الشيخ بالخروج إلى أي بلد شاء، فاختارالشيخ الدرعية لتقويها من جهة، ولما يعرفه من سيرة حسنة لحاكمها، إضافة إلى إستغلال صاحبها وعدم خضوعه لسيطرة خارجية وكان له فيها أتباع.[2]

ثالثا:مرحلة الدعوة في الدرعية:

كان إنتقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية بداية دور جديد في تاريخ الدعوة والأسرة السعودية، حيث وسع الشيخ دائرة نشاطه، بعد أن وجد من يؤيده بقوة السلاح لنشر مبادئه ويعززها ويدعم حركته الإصلاحية.[3]

---

[1] حسين بن غنام، المصدر السابق، ص 85.

[2] حمدي محرور، تفاصيل المرجع السابق، ص 86.

[3] أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز عبد الرحمان آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما.ط 6، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 41.

ولقد أحسن الشيخ الإختيار، فكان انتقاله إلى الدرعية موفقًا، حيث وجد الحماية والنصرة فقد أحسن حاكم الدرعية محمد بن سعود استقباله والترحيب به، وتعاهدا الرجلان على الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الشعائر ونشر الدعوة باللسان والسيف. ووعده بأن يمنعه مما يمنع منه نساءه وأولاده.[1]

ويذكر أنه في أول لقاء بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحب به الأمير ابن سعود قائلاً: «أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعز والمنعة». فرد الشيخ ابن عبد الوهاب قائلاً :«وأنا أبشرك بالعزو والتمكين، وهي كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها ونصرها، ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم».فمن تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها العباد والبلاد، وأنت ترى بعد كلها وأقطارها أطبقت على الشراء والجهل والفرقة وقتال بعضهم بعض، فأرجو أن تكون إمامًا يجتمع عليه وما تدعوا إليه حتى إقتنع بها.[2]

فتعاهدا الشيخ محمد ابن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود على أن يقوم الأمير ابن سعود بنشر الدعوة الجديدة بين المسلمين مستعينًا في ذلك بجاهه وقوته من أجل دعوة التوحيد وأن يظل الشيخ ابن عبد الوهاب في الدرعية كمرشد ومعلم لشرح مبادئ دعوته الجديدة، واستطاع الشيخ أن يواصل دعوته للناس بالتعليم والرسائل والوعظ.[3]

وبدأ الشيخ يعاونه الأمير محمد بن سعود بإعداد العدة من الرجال والسلاح للخروج بجموع المجاهدين من الدرعية إلى خارج حدودها لنشر الدعوة وتثبيت أركانها في الجزيرة وخارجها، وكان الشيخ يشرف مع ذلك على الدرس والتدريس، ومكاتبة الناس وإستقبال الضيوف، وتوديع الوفود فقد جمع الله له العلم والجاه والعزة والتمكين بعد جهاد طويل، وقد كان له نظر سياسي ثاقب، وخبرة واسعة في أمور الحرب والسياسة.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 41.

[2] حسين خنام: المصدر السابق، ص 87.

[3] محمود السيد. **تاريخ الشعوب الإسلامية**.دون ط، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية ، 2004، ص 54.

[4] علي محمد الصلابي. **الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط**.ط5، دار المعرفة: بيروت، لبنان ، 1429هـ -2008م، ص 383.

٩ فانطلق الحليفان لنشر الدعوة بإعداد الجيوش لرد المهاجمين والمناهضين للدعوة ولإرسال الرسائل إلى الحكام والأمراء للدخول للدعوة. وهكذا تم ما يعرف تاريخيًا بإتفاق الدرعية المشهور سنة 1157هـ-1744م، حيث بايع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأمير محمد بن سعود إمامًا للمسلمين، وبذلك أضفى على حكمه طابع ديني، فكان نقطة تحول هامة في تاريخ تلك الدعوة وفي حياة نجد الدينية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية بل وفي تاريخ البقعة العربية والإسلامية الحديثة| وما قرب القرن الثاني عشر الهجري من الزوال حتى أصبحت الدرعية عاصمة دينية وسياسية وحربية.[1]

ـ وفي سنوات قليلة إنتشرت الدعوه مع الحكم السعودي في بلدان نجد كالعارض والأرطام وسدير وحائل والخرج والأفلاج والحريق ووصلت طلائعها إلى الأحساء وعمان وبادية الحجاز وعسير واليمن وتبع بها أهل البلدان العربية خارج الجزيرة.[2]

وقد شارك في نشر الدعوة كل من الأمير محمد بن سعود وإبنه عبد العزيز بن محمد وحفيده سعود بن عبد العزيز، وعندما توفي الأمير محمد بن سعود في عام 1766م كان قد تم فتح البلاد الكبيرة في إقليم نجد وإعتنق معظم سكانها الدعوة الوهابية وخضعوا لآل سعود،وسار على هذا النهج إبنه عبد العزيز بن سعود خارج إقليم نجد وبدأوا يعملون على إقتطاع بعض الأقاليم العربية من جسم الدولة العثمانية تمهيدًا لضمها لدولتهم العربية الإسلامية، فبدأوا في مهاجمة العراق ثم أردفوا ذلك بمهاجمة سوريا التي فشل واليها كما فشل والي بغداد سليمان باشا المملوكي من قبل في صد غارات السعوديين.[3]

---

[1] محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 70.

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 153.

[3] جلال يحي، **العالم العربي الحديث والمعاصر**، الجزء الأول،دون ط، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية ، 1998، ص 89.

وحدث أن اقتحم السعوديون مدينة كربلاء وقاموا بهدم مشهد الحسين، ونهبوا محتوياته من التحف الثمينة والهدايا النادرة، وكان لهذا الحادث أثره العميق في نفوس أهل الشيعة، حتى أن أحدهم قام بإغتيال الأمير عبد العزيز بن سعود أثناء أدائه الصلاة في عام 1803م.[1]

وفي عهد الأمير سعود (1803-1814م)، الذي خلف أباه الأمير عبد العزيز آل سعود، بلغت الدولة السعودية أقصى اتساعها، وقد استطاع الأمير سعود فتح الحجاز سنة 1804م، وفشل الشريف غالب بن مساعد أمير مكة في مقاومة القوات السعودية، ثم أبقى عليه في منصبه، بعد أن أعلن اعتناقه لمبادئ الدعوة الجديدة وتعهد أن يسير في حكمه بالحجاز على نهج هذه الدعوة. كما امتدت الدعوة الوهابية ونفوذ آل سعود إلى إقليم عسير، وإلى أطراف اليمن.[2]

إذن إستمرت الحروب بين أنصار الدعوة وأعدائها سنين عديدة، وكان النصر حليف أصحاب الدعوة في أغلب المواقف وكانت القرى تسقط واحدة تلو الأخرى.

وبعد وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واصلت الدعوة مسيرها وساندها آل سعود بقوة السلطان وتحولوا إلى الحجاز التي كان سيطر عليها الشريف غالب بن مساعد والذي شرع في شن هجمات على السعوديين دينيًا وعسكريًا والذي فشل في صد السعوديين،كما سبق وذكرنا وفي حين لم يتعرض السعوديون لأية مقاومة من جانب الشريف غالب الذي هرب إلى جدة، وبعد عامين ضم السعوديون المدينة المنورة،[3]

وإمتد نفوذ الحركة السلفية على معظم الجزيرة العربية وشعرت بريطانيا بخطورة هذا النفوذ على مصالحها، إذ أصبحت الدولة السعودية الأولى يمتد نفوذها على الخليج العربي والبحر الأحمر، ودخل القواسم في الخليج العربي تحت نفوذها، ووصل نفوذها إلى جنوب العراق وأصبحت تؤثر على الطريق البري بين أوروبا والشرق

---

[1] زكريا فورشون، المرجع السابق، ص 48.

[2] أمين الريحاني، المرجع السابق، ص 46.

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 384.

وفوق هذا وذاك إن الأسس الدينية التي ترتكز عليها هذه الدولة قد قطع على بريطانيا إمكانية عقد الإتفاقيات معها حيث كان العداء للنفوذ الأجنبي في المنطقة من أهم أهداف هذه الدولة، مما جعلها تبلغ الأوج من الناحية السياسية في زمن سعود بن عبد العزيز إذ وصلت إلى كربلاء في العراق وإلى حوزان في بلاد الشام وخضعت لها الجزيرة كاملة باستثناء اليمن.[1]

وهكذا وجدت الدعوة الوهابية دعمًا سياسيًا قويًا من آل سعود في وسط شبه الجزيرة العربية الذين كانوا يحلمون بإنشاء دولة تقوم على أسس دينية إسلامية، كما كان يحلم ابن عبد الوهاب نفسه، وانتشرت هذه الدعوة في شبه الجزيرة العربية بالجهود الدعائية والحربية لآل سعود، وامتدت في مدى عشرين عامًا (1179-120هـ/1765-1785م) من نجد إلى حواف عمان على الخليج العربي، وإلى أطراف اليمن في الجنوب، وإلى جنوبي العراق،وجنوبي بلاد الشام، واصطدمت بالقوات العثمانية في العراق وبلاد الشام.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 384.

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 372.

المبحث الثالث :أسباب نجاح انتشار الدعوة:

ومن الملاحظ أن دعوة محمد بن الوهاب لقيت نجاحًا وانتشارًا ملحوظًا،ويمكن أن نرجع ذلك للأسباب التالية:

1- أن الدعوة الوهابية نادت بالزهد والتقشف والبساطة وهي أمور تتناسب مع حياة البدو في بيئتهم الصحراوية التي تشغلهم فيها مظاهر الترف ومباهج الرفاهية.

2- ظهرت دعوة محمد بن عبد الوهاب في فترة ضعف وانحلال العالم الإسلامي الضعف والإنحلال، فربط المسلمون في أذهانهم بين عوامل التأخر الديني وعوامل الضعف السياسي، ورأوا أن الأولى سبب للثانية، واعتقدوا أن القضاء على عوامل التأخر الديني والعودة إلى أصول الإسلام قد يقضي على عوامل الضعف السياسي ويعيد للعالم الإسلامي ما كان له من عزة وقوة.[1]

3- أنها ظهرت في المكان الأول للدعوة الإسلامية مقصد كل المسلمين لأداء فريضة الحج من مختلف أنحاء العالم الإسلامي فقد كان موسم الحج ميدان صالحًا وفرصة العرض مبادئ الدعوة مما ساعد على انتشار أفكارها ومبادئها في مختلف أرجاء البلاد الإسلامية.

4- أن المبدأ الأساسي للدعوة الوهابية هو إخلاص العبادة والتوحد لله عز وجل.

5- أن الدعوة الوهابية لم تأت بجديد في الدين الإسلامي وإنما أفكارها ومبادئها مستوحاة من صميم الدين الإسلامي مرتكزين على القرآن الكريم والسنة النبوية.[2]

6- أن الدعوة الوهابية وجدت في آل سعود من حميها ويدافع عنها ويعمل على نشر أفكارها لأنه لكي يضمن محمد بن عبد الوهاب نجاح دعوته وضع لها برنامجًا سياسيًا إلى جانب البرنامج الديني، واستعان بقوة سياسية حربية، وأدرك منذ اللحظة الأولى في الدولة العثمانية التي كانت تحكم جميع أجزاء العالم الإسلامي

---

[1] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 214.

[2] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 18.

الواقعة في الشرق الأوسط أنها كانت دولة ضعيفة، وهي في ضعفها ترى في كل حركة إصلاحية خطراً عليها وعلى كيانها. فهي لذلك تحارب كل مصطلح وتناهض كل ناصح.[1]

7- صاحب الدعوة وقوة إيمانه: فقد بذل الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمة الله- لدعوته جهوده وقواه، وخاطر بحياته ليدفع بدعوته إلى الحياة حتى جمع حولها الأتباع والأعوان، وبقوة إيمانه بدعوته وبالغاية التي يسعى إليها استطاع أن يدفع بها إلى النجاح.

8- دور علماء الدعوة: وهو من العوامل التي ارتكزت عليها أسس نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في العالم الإسلامي، فمن طريق هؤلاء العلماء وصلت أخبار الدعوة ومبادئها إلى كثير من المناطق والبلدان الإسلامية، إما عن طريق مؤلفات هؤلاء العلماء ورسائلهم أو عن طريق انتقالهم بأنفسهم من بلاد إلى أخرى بهدف نشر الدعوة.[2]

9- عصر الدعوة: فقد ظهرت الدعوة في وقت من أنسب الأوقات لحركات الإصلاح وعصر من أخصب العصور لها، حيث بلغ الأمر فيه غايته من الإنحراف الديني بانتشار البدع والخرافات بين المسلمين، إضافة إلى ما صاحب ذلك من ضعف سياسي وتقهقر إجتماعي وتخلف إقتصادي، كل ذلك جعل من الدعوة المنقذ الوحيد للناس.

10- موسم ومكان الحج: يمكن القول بأن هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت على إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أرجاء العالم الإسلامي.

11- العلاقة التجارية: وهو ما يطلق عليه حركة التجارةالإسلامية بين الدول الإسلامة، فقد كان لهذه العلاقات دورها أيضًا في نشر الدعوة السلفية سواء كانت هذه العلاقات التجارية علاقات فردية يقوم بها الأفراد بعضهم مع بعض أو علاقات دولية تقوم بها الدولة السعودية مع غيرها من الدول الإسلامية المجاورة لها

---

[1] كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 449.

[2] أحمد أمين،المرجع السابق،ص20.

أو غير المجاورة، ومع أن المصادر تغفل أثر هذا العامل في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية إلا أنه في الحقيقة عامل لا يمكن إنكاره أو تناسيه.[1]

12- خصوم الدعوة: وأيضًا لا يجب أن ننسى دور خصوم الدعوة وبخاصة المفكرين منهم لأنهم روجوا للدعوة ولفتوا الأنظار إليها من حيث لا يدرون.[2]

13- ومما ساعد الدعوة الوهابية كذلك هو محاولة الدولة العثمانية التخلص منها أولاً بتحريض العلماء عليها، ثم القضاء عليها باستعمال القوة، وهذا ما خدم الدعوة الوهابية فكان ذلك بمثابة دعايه افتت الأنظار إليها.[3]

14- كذلك نجد من عوامل انتشار الدعوة الوهابية أن إقليم نجد لم يرد ضمن قائمة التقسيمات الإدارية التي وضعت في أوائل القرن 17م، وظل معمولاً بها حتى القرن 19م، ومن ثم فلم يشهد هذا الإقليم ولاة عثمانيين يأتون إليها، ولا حاميات عسكرية تركية تجوب خلال ديارها، كل هذا ساعد الدعوة الوهابية على الإنتشار والتوسع في هذا الإقليم وترسيخ نفوذها وتعزيز قوتها ،ثم التوجه إلى باقي الأقاليم الأخرى في شبه الجزيرة العربية.[4]

وبذلك فالدعوة الوهابية قد نجحت شيئًا فشيئًا، ودخل الناس فيها أفواجًا، وحتى من كان يعارضها من أمراء أو شيوخ العرب يحارب ويخضع بالقوة، ونجد أيضًا كلما دخل الشيخ أوالأمير بلدة زال البدع ونشر تعاليمها، بعد موتهما تعاقد أبناء الأمير وأبناء الشيخ على أن يعملوا متآزرين لنصرة الدعوة وظلوا يعملون إلى أن دخلوا مكة والمدينة المنورة.

---

[1] محمد بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 72.

[2] المرجع نفسه، ص 73.

[3] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 19.

[4] إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، المرجع السابق، ص 171.

الفصل الثالث:

ردود الفعل إتجاه الحركة والنتائج المترتبة عنها

المبحث الأول:موقف الدولة العثمانية من الحركة الوهابية:

عندما كانت الحركة الوهابية في مهدها لم تثر إنتباه الأتراك العثمانيين سواء في حرملاء أو العيينة ، ولكن تحالف آل سعود مع آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشاط هذا التحالف خارج الدرعية إلى شبه الجزيرة العربية خاصة إلى الحجاز ثم إلى العراق، وخروج الحرمين الشرفين من دائرة نفوذ الدولة العثمانية،أدى إلى خوف الدولة العثمانية من فقدان زعامتها التي تتمتع بها على العالم الإسلامي باعتبارها ترعى هذين الحرمين، بينما كانت تسعى لتقوية الصلات بينها وبين بلدان العالم الإسلامي على اعتبار أنها مركز الخلافة الإسلامية، وذلك بقصد التغلب على عوامل الضعف الداخلية، كل هذه العوامل كانت حافزًا للدولة العثمانية للوقوف بوجه هذه الحركة ومواجهتها للحد من إنتشارها.[1]

فكان أول رد فعل عسكري عثماني ضد الوهابيين دعم والي بغداد سليمان باشا الكبير عام 1797م قبائل المنتفق لمقاومة هذه الحركة، لكن الحملة فشلت، ونظمت حملة أخرى في العام التالي، لكنها فشلت بدورها، كما فشلت دمشق في التصدي لهجمات الوهابيين وجنوبي بلاد الشام.[2]

ونتيجة لفشل تلك الحملات، وبعد أن عجز ولاة العراق والشام عن صد غارات الوهابيين والسعوديين، كلف السلطان العثماني محمود الثاني والي مصر محمد علي باشا للقضاء على هذه الحركة، وإنهاء الدولة السعودية الأولى التي استمرت 74 سنة (1157-1234هـ/1744-1818م).[3]

وبالفعل في عام 1811 أعد محمد علي باشا حملة عسكرية كبيرة إلى الحجاز بقيادة ابنه طوسون باشا، فدخلت ينبع وبدر إلا أنها انهزمت في الصفراء، ولم يستثمر الوهابيون انتصارهم في الصفراء، وبقوا في معاقلهم، مما أعطى طوسون الفرصة لإعادة تنظيم صفوف قواته، فطلب إمدادات من القاهرة، وأخذ يستميل القبائل المضاربة بين ينبع والمدينة المنورة بالمال والهدايا، ونجح في سياسته هذه التي مهدت له السبيل لإستعادة المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف، لكن الوهابيين تحصنوا في تربة والحناكية

---

[1] محمد سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة 1343هـ-1924م،ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت- لبنان ، 1415هـ-1995، ص129.

[2] المرجع نفسه، ص349.

[3] إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث،ط2، مكتبة العبيكان، الرياض ، 1998، ص129.

وقطعوا طرق المواصلات بين مكة والمدينة، وانتشرت الأمراض في صفوف الجيش المصري، وأصاب الجنود الإعياء نتيجة شدة القيظة وقلة المؤونة والماء، مما زاد موقف طوسون حرجًا، فرأى بعد تلك الخسائر أن يلزم الدفاع وأرسل إلى والده يطلب المساعدة.[1]

فخف محمد علي باشا بنفسه إلى جدة المصريين في جزيرة العرب ولمتابعته القتال والقضاء على الوهابيين وبسط نفوذ مصر؛ فغادر مصر في 26 من شهر آب عام 1812م على رأس جيش آخر ونزل في جدة ثم غادرها إلى مكة المكرمة وهاجم معاقل الوهابيين،إلا أنه فشل في توسيع رقعة انتشاره فأحتل قنفدة بعد أن كان قد دخلها وانهزم إبنه طوسون في تربة مرة أخرى، وترك محمد علي باشا الوهابيين يحاصرون موقع الطائف المهم.[2]

وكان من الطبيعي بعد هذه الهزائم المتكررة ومناوشات الوهابيين المستمرة لوحدات الجيش المصري أن يطلب محمد علي باشا المدد من مصر؛ ولما وصلت المساعدات وفيما كان يتأهب للزحف توفي خصمه سعود بن عبد العزيز عام 1814م، ولم يكن بين أولاده الاثني عشر من هو جدير بأن يقوم مقامه، وكان لمحمد علي بذلك فوز كبير فأنقذ محمد علي الطائف فغلب الوهابيين بالقرب من كلاخ في 10 يناير سنة 1815م، وبعد ذلك توجه محمد علي جنوبًا لتأديب قبائل عسير على حدود اليمن التي أيدت آل سعود، وبالتالي استطاع محمد علي إخضاع القسم الجنوبي لإقليم الحجاز ثم عاد إلى مصر إثر وصول نبأ تمرد المماليك بقيادة لطيف باشا الذي أراد الإطاحة بحكم محمد علي.[3]

وعند هذه المرحلة من تطور المشكلة الوهابية، واضطرار محمد علي مغادرة الجزيرة العربية والعودة إلى مصر للقضاء على حركة التمرد التي استهدفت حكمه، وخشية منه أن يحاول السلطان أو الإنجليز

---

(1) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص350.

(2) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط1،دار النفائس: بيروت ، 1401هـ/1981م، ص 407.

(3) ل.أسبدين، تاريخ العرب العام، حضارتهم، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية، ترجمة: عبد الله علي الشيخ،ط1، الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، الأردن،2002، ص 446.

الاستيلاء على مصر، وخاصة بعد حدوث تقلبات في السياسة الأوروبية وتطورات الحروب النابليونية.[1]

أما إبنه أحمد طوسون الذي اتجه شمالاً لإخضاع البلدان النجدية فقد أدرك خطورة التوغل داخل إقليم نجد لذلك فكر في عقد هدنة مع الأمير السعودي عبد الله بن مسعود واتفق الجانبان على:

1- تسليم الدرعية إلى الجيش المصري شرط عدم تعرضه للأهالي.
2- أن يسافر عبد الله بن مسعود إلى إستانبول لتقديم الولاء للسلطان.[2]
3- تأمين طرق الحج أمام قوافل الحج دون قيد أو شروط.
4- أن يرد الوهابيون الكواكب الدري وما بقي بحوزتهم من التحف والجوهرات التي أخذوها حين استولوا على المدينة المنورة.
5- أن يدفع السعوديون كل ما صرف من بداية الحرب في تجهيز الجيش المصري.[3]

وحقيقة هذه الشروط لم ترض عبد الله بن مسعود، لذلك قام بإرسال وفد إلى مصر للتفاوض مع محمد علي مباشرة في شوال 1231هـ/1815م؛ لكن محمد علي لم يقبل بشروط الإتفاق، كما اشترط أن يتم أسر الأمير السعودي ومن معه، وأن يؤخذ إلى القاهرة لإعلان استسلامه، و توجه بعد ذلك إلى الأستانة للنظر في أمره، وكان النتيجة فشل تلك المفاوضات. وفي هذه الأثناء عاد أحمد طوسون إلى مصر بسبب ظروفه الصحية.[4]

وبعد وفاته تسلم قيادة الحملة أخوه الأكبر إبراهيم باشا. فواصل فتوحاته ودخل ميناء ينبع في 09 ذي القعدة 1231هـ/ 11 أكتوبر 1816م[5]. وخاضت قواته العديد من المعارك واستطاعت خلال

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص91.

[2] خليل أحمد الرجبي، تاريخ الوزير **محمد علي باشا**. تحقيق: **حمزة عبد العزيز بدر وحسام اسماعيل**،ط1: دار الآفاق العربية: القاهرة،1991، ص 139.

[3] عبد الفتاح حسن أبو علية. **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى**،ط2: دار المريخ: الرياض ، 1991، ص 72.

[4] جون لويس بوركهارت. **ملاحظات عن البدو والوهابيين**. ترجمة: عادل البطار،ط1. مؤسسة الانتشار العربي: بيروت، لبنان، 2005، ص 225.

[5] محمد عبد الفتاح أبو الفضل، **الصحوة المصرية في عهد محمد علي** دون ط، المجلس الأعلى للثقافة: مصر ، 1998، ص 78.

ذلك أن تستولي على الكثير من المناطق النجدية[1].وبعد ذلك اتجهت قوات إبراهيم باشا صوب الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى وقام بحصارها سنة 1233هـ/1818م وحكمها حكمًا إرهابيًا تعسفيًا استمر تسعة أشهر، حاول خلالها أن يعامل أفراد الأسرة السعودية معاملة إحترام وتقدير، غير أن الحال اختلف بالنسبة للعلماء وأفراد الطبقات العلمية، فقتل بعضهم وعذب الآخرين إضافة إلى أن إبراهيم باشا كان يهدف إلى إشاعة الرعب في قلوب الناس أملاً بذلك أن يقضي على كل مقاومة لطغيانه. فكثرت الإضرابات ونهب الأموال، كما أن محمد علي باشا نفسه لم يفي بعهود إبنه إبراهيم باشا في شروط الصلح التي عقدها مع عبد الله بن مسعود. حيث أرسل إليه قبل مغادرته إلى مصر يأمره بهدم الأسوار والحصون والقصور، فقام بإرسال بعض من قواته إلى مختلف أنحاء نجد، نفذت أوامره بطرق وحشية وأساليب همجية.[2]

أما إبراهيم باشا فبعد تسلمه مدينة الدرعية عمد إلى هدمها، فأصر أهلها بالرحيل وهدم القصور وردم الآبار وقطع الأشجار وأشعل النيران في النخيل والمزارع، حتى أنه لم يبق لتلك المدينة إلا أطلالاً خاوية بعد أن كانت منارة علم وحضارة لأبناء الجزيرة العربية والتزع منهم المدينتين المقدستين.[3]

ويؤكد تاريخ الدرعية أن هذه الحرب في حقيقة الأمر لم تكن إلا صراعًا بين قوتين ترميان إلى هدف واحد، وإن اختلفت مظاهر كل منهما، إذ أن الوهابيين كانوا يسعون إلى إعادة الدولة الإسلامية من الناحية الدينية معتمدين في ذلك على أساس ديني، أما محمد علي فكان يرغب في إعادة مجد الدولة الإسلامية من الناحية السياسية.[4]

---

[1] محمد عبد الفتاح أبو الفضل، المرجع السابق، ص78.

[2] عايض بن حزام الروقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247-1255 هـ/1831-1839م، دون طبعة، أم القرى: مكة المكرمة، 1414هـ، ص 14.

[3] روبير ماكران: تاريخ الدولة العثمانية، الجزء الثاني، ترجمة: بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع: القاهرة، ط1، 1992، ص 32.

[4] عايض بن حزام الروقي، المرجع السابق، ص 30.

وهكذا، نجد أنه بالرغم من أن الدولة السعودية الأولى قد انتهت من الوجهة والمفهوم السياسي، إلا أن الدعوة الإصلاحية ظلت في أذهان الناس، واستمر المجتمع يكن الولاء والاحترام للأسرة السعودية التي تبنت هذه الدعوة ودافعت عنها.

المبحث الثاني: موقف العلماء المسلمين من الحركة الوهابية:

1- موقف علماء شبه الجزيرة العربية

لقد كان موقف العلماء من الحركة الوهابية في غالبيته موقف المعارض، وإن اختلفت الأسباب في ذلك، فكان أول رد فعل من جانب العلماء على الحركة الوهابية من خلال علماء إقليم نجد مهد الحركة والذين أثارت آراء وأسلوب حركة محمد بن عبد الوهاب الكثير منهم، وأخذوا يراسلون علماء الحرمين الشريفين وكذلك علماء الأحساء والبصيرة لتأليبهم ضد الشيخ وحركته، فكان رد فعل العلماء قاسيًا جدًا لدرجة تكفير الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه.[1]

لذلك ألّف العلماء رسائل كثيرة للرد على الشيخ وكان على رأس هؤلاء العلماء أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الذي كان من أهل العلم وقاضي مدينة حريملاء، كان ينكر إنكارًا شديدًا كل ما يفعله أو يأمر به الشيخ و لم يتبعه في شيء مما ابتدعه، ويستدل على ذلك بقوله يومًا: كم أركان الإسلام يا محمّد بن عبد الوهاب فأجابه: خمسة، فقال أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن سادس للإسلام.[2]

ويظهر إنكاره لحركة أخيه كذلك من خلال كتابه: الصواعق الأهلية في الرّد على الوهابية،و من بين الذين أنكروا ما أحدثه محمد بن عبد الوهاب نجد أكبر مشايخه الشيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي المدني صاحب الحواشي على مختصر بأفضل في الفقه، حيث جاء في رسالة له يخاطب فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عندما قام بالدعوة وكان الشيخ من تلامذته وقرأ عليه بالمدينة المنورة،فقال في جملة كلامه: يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فإني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به دون الله تعالى فعرّفه الصواب واذكر له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله تعالى فإن أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك إلى تكفير

---

[1] أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية،المرجع السابق، ص 08.

[2] أحمد بن زيني دحلان، **الدرر السنية في الرد على الوهابية**،دون ط، مكتبة الحقيقة: تركيا ، 2002، ص 42.

السواد الأعظم من المسلمين، وأنت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين.[1]

ويرد الشيخ محمد بن سليمان الكردي الشافعي معارضته لدعوة محمد بن عبد الوهاب بقوله تعالى: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا».[2]

أما عن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال: فقد فعلها الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم السلف والخلف وجاء من فضلها أحاديث أفردت بالتأليف ومما جاء في النداء لغير الله تعالى من غائب وميت وجماد قوله صلى الله عليه وسلم «إذا أفلتت دابة أحدكم في أرض فلاة فلينادِ يا عباد الله أحسنوا فإن لله عبادًا يحبونه». وفي حديث آخر «إذا أضل أحدكم شيئًا أو أراد عونًا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني». والحاصل أن النداء والتوسل ليس في شيء منهما ضرر، وكذلك إسناد فعل من الأفعال لغير الله لا يضر إلا إذا اعتقد التأثير.[3]

ولما قام بن عبد الوهاب ومن أعانه بدعوتهم، واتسع ملكهم فملكوا اليمن والحرمين وقبائل الحجاز وبلغ ملكهم قريبًا من الشام، ولما وصلوا إلى الحرمين وذكروا لعملاء الحرمين عقائدهم وما تمكنوا به رد عليهم علماء الحرمين وأقاموا عليهم الحجج والبراهين ووجدوهم ضحكة ومسخرة ونظروا إلى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات، وبعد أن أقاموا البرهان أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول الآخر وأمر بسجن أولئك المنحدة فسجن بعضهم وفر الباقون ووصلوا إلى الدرعية.[4]

وبعد وفاة الشريف مسعود سنة 1165 وولي إمارة مكة المكرمة أخوه الشريف مساعد بن سعيد فأرسلوا أيضًا يستأذنونه في الحج فأبى وامتنع من الإذن لهم فضعفت مطامعهم فلما مضت دولة الشريف

---

(1) أحمد زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، المرجع السابق، ص 39.

(2) الآية 115 من سورة النساء.

(3) سليمان بن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 08.

(4) أحمد زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، المرجع السابق، ص 47، 48.

مساعد وتوفي سنة 1184 وولى إمارة مكة المكرمة أخوه الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائهم فأمر العلماء أن يختبروهم فاختبروهم فوجدوهم لا يتدينون إلا بدين الزنادقة فأبى أن يأذن لهم في الحج، ودام حالهم على هذا النحو إلى أن دخلوا مكة وملكوا جزيرة العرب. وظل الكثيرين من العلماء يألفون للرد على هذه الحركة كعلماء الحنابلة وغيرهم.[1]

ويقول في هذا الصدد محمد رشيد رضا في كتابه: الوهابيون والحجاز «بأن أمراء مكة المفسدين في الأرض، الملحدين في الحرم، تصدوا لمقاومة دعوة الإصلاح والتجديد الوهابية من بدء ظهورها، فأذاعوا في العالم الإسلامي كله أنها دعوة كفر وابتداع وعداوة للمسلمين والإسلام...».[2]

1- ردود فعل المغاربة عن الدعوة الوهابية

من الجوانب التي لا تزال يكتنفها الغموض في تاريخ المغرب الحديث ظاهرة الحركة الوهابية والصدى الذي تركته في هذا الجزء الغربي من العالم الإسلامي. لكن من خلال بعض المصادر التي تحدثت عن الحركة الوهابية يتضح أن زعماء هذه الدعوة لم يحاولوا إيصال حركتهم إلى بلاد المغرب الإسلامي خاصة بعد هيمنة المذهب المالكي على الحياة الدينية بالمغرب والتي لم تترك مجالاً لتواجد المدارس المذهبية الأخرى، ويظهر لنا أن مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل الذي يهمنا في مناقشة الوهابية لم تكن معروفة لدى العلماء المغاربة قبل منتصف القرن 18م إلا أن في بداية القرن 19م وصلت الأفكار الوهابية إلى بلاد المغرب الإسلامي، أما عن وصول هذه الحركة فيمكن أن نرجعه إما إلى العلماء الذين رحلوا إلى الحجاز لطلب العلم أو إلى الحجاج القادمين من الحجاز بعد أداء فريضة الحج.[3] لكن ما يهمنا هو موقف العلماء المغاربة من الدعوة الوهابية حيث نجد ذلك يختلف بين مؤيدين ومعارضين للفكر الوهابي،

---

(1) أحمد زيني دحلان، المرجع السابق، ص 48.

(2) محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، مطبعة المنار، مصر، ط1، 1344هـ، ص06.

(3) محمد المنصور، **الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن 19: الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر**، دون ط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية: الرباط، 1983، ص 175.

لعل ذلك يرجع إلى الأخبار التي أشاعها أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بلاد المغرب الإسلامي.[1]

فكان أول رد فعل على الوهابية من علماء المغاربة هو أن بعض هؤلاء العلماء قاموا بكتابة الرسائل للرد على الوهابية كمذهب ديني، فكان منهم من رد عليهم هذه الأفكار كنية، ومنهم من كتب المؤلفات لضرورة تصحيح العقائد التي نادى بها الوهابيون خصوصًا زيارة القبور ومسألة التقليد في المذهب.[2]

والأمر الأكثر وضوحًا هو أن العلماء لم يأبهوا كثيرًا لهذه الحركة وأنهم عارضوها ليس إلا لإظهار ولائهم للدولة العثمانية لأن معارضة الوهابيين كانت مقياس لمدى الولاء للدولة خصوصًا في الفترات التي هدد فيها الوهابيون سيادة الدولة على الحجاز والأماكن المقدسة.

ومن أهم أسباب عدم اهتمام العلماء بالمسألة الوهابية هوأيضا الطريقة التي استخدمها الوهابيون في عرضهم لأفكارهم، فقد كان الشيخ محمد عبد الوهاب وغيره من أئمة الوهابيون يرسلون كتبهم ورسائل الدعوة إلى الأطراف والجهات الإسلامية المختلفة ويضمنونها آيات وأحاديث هي في الأصل معلومة لدى جميع المسلمين والتي تدعو إلى التوحيد والنهي عن المنكر والبدع والخرافات.[3]

كما أن العلماء لم يتخذوا موقفًا واضحًا من الحركة الوهابية لأنهم رأوا أن المسألة أخذت بعدًا سياسيًا ولم تبق مجرد دعوة دينية فقط. ولذلك تركوا الفصل في المسألة إلى الدولة العثمانية باعتبارها صاحبة السيادة على العالم الاسلامي.

و لعل هذه الأسباب هي التي جعلت المغاربة و العلماء بشكل خاص يروا ضرورة للرد على مثل هذه الأفكار و رفض الحركة و مبادئها كونها اصطدمت بالمعتقدات الشعبية لدى السكان المغاربة خاصة فيما يتعلق بمكانة الأولياء الصالحين في مجتمعهم.

---

(1) زكريا فورشون، المرجع السابق، ص 176.

(2) المرجع نفسه، ص 105.

(3) المرجع نفسه، ص 106.

المبحث الثالث: أثر الحركة الوهابية في العالم الإسلامي

وبالرغم من القضاء على الدولة السعودية الأولى: فقد ظلت الحركة الوهابية كامنة في النفوس، وأخذ العلماء يتدارسونها في نجد والحجاز وفي جهات أخرى، وقد لقيت الحركة الوهابية مدى طيبا خارج الجزيرة العربي، في مصر والشام والعراق وإيران والهند والمغرب، ووجدت لها أنصار كثيرين بين المسلمين في هذه الجهات.[1]

فلقد هزت الدعوة الوهابية الركود الذي أصاب العالم العربي والإسلامي ووفرت نموذجًا لما تلاها من دعوات إصلاحية، ففي مواسم الحج اجتمع المسلمون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي في مكة والمدينة واستمعوا إلى حركة محمد بن عبد الوهاب ومبادئها وآمن الكثيرون منهم بها، وتحمس لها البعض من القادة المصلحين، هذا لم يكن من الغريب أن كل الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي في أواخر القرن 18م وفي القرن 19م كانت كلها دعوات دينية، كما كان معظمها متأثرًا بالدعوة الوهابية سائرًا على نهجها ،وأهم مناطق آثار الدعوة في قارة آسيا هي:[2]

أولاً: في اليمن وأطراف الجزيرة العربية

ففي اليمن ظهر مجموعة علماء تأثروا بالدعوة ودعوا الناس إلى مثل مبادئها، وصار لهم أتباع ووقعت بينهم وبين خصومهم من العلماء الآخرين مناقشات ومنازعات كلامية، ولكن لم تتعد حركتهم تلك الحرب الكلامية. ومن أشهر هؤلاء العلماء الشيخ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (1099هـ) الذي دعا أهل اليمن إلى التوحيد والإخلاص لله تعالى والبعد عن التوسل بقبور الصالحين المنتشرة في اليمن في ذلك الوقت، أما تأثره بالدعوة فيمكن أن نلمس ذلك من قصيدة شعرية بعث بها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية يمدح فيها الحركة ويشيد بأهميتها.[3]

---

[1]: سلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 90.

[2]: عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 217.

[3]: محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 76.

2- موقف علماء استانبول من الحركة الوهابية

بالنسبة لعلماء استانبول نجد أنهم لم يهتموا بالدعوة الوهابية، إلا بقدر ما نقلت إليهم وكانوا يعتبرونها في أول الأمر مسألة بسيطة جرت في زاوية صغيرة من أراضي الدولة العثمانية الواسعة، خاصة وأن العالم الإسلامي في إقليم نجد لم يهتموا بها كثيرًا، وكانوا يأملون أن يكون حل هذه المسألة حلاً سياسيًا وليس حلاً دينيًا، ولذلك فإن عدم كتابة العلماء في استانبول شيئًا في هذه المسألة يظهر عدم اهتمامهم بها.[1]

ولكن فيما بعد وبتأثير من الدولة العثمانية تغير موقف علماء استانبول من الحركة الوهابية مثل حركة الخوارج، وذلك انطلاقًا من التقارير العثمانية والوثائق التي ربطت بين الحركتين مما جعل علماء استانبول يكتشفون أوجه شبه كثيرة بين الوهابية والخوارج في الغلو والإفراط والتشدد في الدين وغيرها. كل هذا أدى إلى تغيير في موقف هؤلاء العلماء من الحركة الوهابية مؤيد إلى معارض.

---

[1] زكريا قورشون المرجع السابق، ص 107.

وكذلك ظهر في اليمن أعلم علمائه وإمام أئمته الشيخ محمد بن علي الشوكاني (1172هـ-1250م)، فسار على هذا النهج نفسه، فنادى بمحاربة البدع والتقليد ونادى بالتوحيد والاجتهاد، وألّف في ذلك رسالة أسماها: القول المفيد في حكم التقليد، وحقيقة أنه لم يتصل بابن عبد الوهاب ولكن الدعوة واحدة لأن المقدمات والأسباب التي أثرت في الرجلين واحدة، ولأن المنبع الذي صدرا عنه واحد.[1]

فقد تأثر الشوكاني مثل محمد بن عبد الوهاب بابن تيمية، حتى أنه ألف كتابه: "نيل الأوطار" شارحًا فيه كتاب ابن تيمية "منتقى الأخيار" عرضًا الأحاديث النبوية، مجتهدًا في فهمها، وفي استنباط الأحكام الشرعية منها ولم يحالف المذاهب الأربعة كلها، وحارب التقليد ودعا إلى الإجتهاد وثارت من أجل ذلك حرب كلامية بينه وبين علماء زمنه، كان أشدها في صنعاء. ودعا في قوة إلى عدم زيارة القبور والتوسل بها، فيقول في نيل الأوطار: «فيا علماء الدين، ويا ملوك المسلمين، أي ذره للإسلام أشد من الكفر وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله، وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك للبين». إضافة إلى هذا يظهر تأثره بالحركة الوهابية من أنه حينما بلغته وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رثاه بقصيدة شعرية.[2]

ثانيًا: في الهند

كان لحركة محمد بن عبد الوهاب انتشار كبير في كثير من مناطق الهند، فقد قام زعيم هندي مسلم اسمه أحمد بن عرفان البارلي، ففي سنة 1922م خرج السيد أحمد إلى مكة لأداء فريضة الحج، فلقي فيها بعض علماء وأتباع الحركة السلفية، فعرضوا عليه مبادئها، فاقتنع بها سريعًا وهناك آمن بالمذهب الوهابي، وعاد إلى بلاده، فنشر هذه الحركة في بنجاب شمال غرب الهند وأنشأ بها شبه دولة وهابية وأخذ سلطانه يمتد حتى شمال الهند وأقام حربًا على البدع والخرافات وهاجم الوعاظ أو رجال الدين هناك، وأعلن الجهاد ضد من لم يعتنق مذهبه ويقبل دعوته.[3]

---

(1) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 217.

(2) أحمد أمين، المرجع السابق، من ص 22،21.

(3) المرجع نفسه، ص 22.

ثالثًا: في إندونيسيا

لم يكن إنتشار حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية شاملاً لبلاد إندونيسيا كلها ولكن ذلك اقتصر على أكبر جزرها وهي جزيرة سومطرة جنوب الملايو ولعل وجود المعوقات الطبيعية في الجزر الإندونيسية الباقية دورها الكبير في ذلك، وإذا كانت الحركة السلفية قد انتشرت كما يقول الباحثون في هذه الجزيرة فقط فلا نستبعد أن البلاد والجزر المجاورة قد تأثرت ولو قليلاً بنمو حركة الدعوة السلفية في سومطرة ومما يساعد على ذلك حركة التجارة الإسلامية مع تلك المناطق.[1]

أما سومطرة نفسها فيرجع تاريخ دخول الدعوة السلفية فيها إلى أوائل القرن 13هـ والقرن 19م ثلاثة من أهل الجزيرة إلى جزيرتهم عام 1803م وقد أدوا فريضة الحج في مكة المكرمة للدولة السعودية حينذاك، وكانت هذه فرصة لأن يشاهدوا عن كثب الآثار الإيجابية لدخول الدعوة السلفية دينيًا وسياسيًا في الحجاز فاتصلوا بعلمائها واطلعوا على مبادئها حتى اقتنعوا بها ثم عادوا إلى جزيرتهم سومطرة وقد تأثروا تأثرًا عميقًا بالحركة الوهابية.[2]

ويجب أن لا ننسى أثر انتشار مجلة المنار هناك التي أسسها الشيخ رشيد رضا في مصر على انتشار الدعوة السلفية في إندونيسيا بشكل أكبر من ذي قبل. أما أهم مناطق أثر الدعوة الوهابية في قارة إفريقيا في:

أولاً: في مصر

يمكننا أن نلتمس أثر الحركة الوهابية في مصر في أفكار الإمام محمد عبده (1849-1905م) الإصلاحية، فقد كانت هذه الأفكار ترمي إلى تحقيق هدفين هما قوام الحركة الوهابية وهما:

1- التوحيد ومحاربة البدع وما دخل على العقيد الإسلامية من فساد بإشراك الأولياء والقبور والأضرحة مع الله تعالى.

---

[1] محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان: المرجع السابق، ص 80.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

2- فتح باب الإجتهاد الذي أغلقه ضعاف العقول من المقلدين. وحرد نفسه لخدمة هذين الغرضين.[1]

وقال في هذا المعنى: «وناديت بأحسن ما وجدت، ودعوت إليه، وارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى نيابتها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري، التي وضعها الله لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإسلامي...».[2]

إذن دعا محمد بن عبده إلى محاربة البدع والضلالات المنتشرة كزيارة القبور والموالي وعبادة المشايخ والأضرحة، وعمل على تنشئة الشباب نشأة دينية سليمة.

ونجد ممن تأثروا بالحركة الوهابية الشيخ محمد رشيد رضا ويتضح ذلك في مجلته المنار التي ملأها كذلك بمثل هذه الحركة ومثل هذه الحجج، يُسْمِع بها المسلمين في جميع الأقطار الإسلامية، وجانب هذه المجلة ألّف الشيخ محمد رشيد رضا عددا من الكتب لشرح مبادئ الحركة السلفية وأهدافها نذكر منها مثلاً: كتاب الوهابيون والحجاز وكتاب السنة والشريعة أو الوهابية والرافضة وكتاب المنار والأزهر وغيرها. كما قامت مطبعة المنار في مصر بطبع عدد من مؤلفات علماء الحركة الوهابية، وصارت كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب تطبع وتلاقي من الرواج والانتشار عند أولي الاستقلال في الفهم ما لا يلاقي غيرها في موضوعها إلا كتب تلميذه ابن القيم.[3]

وظهر في مصر كذلك عدد من الجمعيات الإسلامية التي تأثرت بالدعوة السلفية وعلى سبيل المثال: نذكر جمعية أنصار السنة المحمدية، وقد ألّف رئيسها حامد الفي كتبًا عن الدعوة الوهابية أسماه "أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب". وتصدر هذه الجمعية مجلة شهرية باسم التوحيد.[4]

---

[1] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 24.

[2] حلمي محرز بن إسماعيل، المرجع السابق، ص 92.

[3] محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص 06.

[4] محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 84.

ثانيًا: في ليبيا

يظهر أثر الحركة الوهابية في ليبيا من خلال تأثر الحركة السنوسية التي أسسها السيد محمد بن علي السنوسي الذي ينتمي إلى قبيلة سنوس في تلمسان بالجزائر، بمبادئ الحركة الوهابية أثناء إقامة مؤسسها في مكة، واتصاله ببعض علماء هذه الحركة، ولقد تأثر بالمذهب الوهابي عندما ذهب لأداء فريضة الحج وعمل بعد عودته إلى بلاده على نشر هذا المذهب ومبادئه.[1]

فغدت الحركة السنوسية تدعو إلى معرفة الدين الصحيح بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فرغم أن مؤسسها مالكي المذهب إلا أنه كان يخالف ذلك أحيانًا إذ رأى الدليل بخلافه، وفي هذا الأمر تتابعت دعوة السنوسي - ركة محمد بن علي الوهابي السلفية، كما تشابهت مع الحركة في البيئة التي ظهرت فيها، ولكن كانت الحركة السنوسية تختلف عن الحركة الوهابية في الوسيلة فقط، فقد حاول السيد محمد علي السنوسي الابتعاد عن الأخطاء التي وقع فيها أتباع الحركة الوهابية، فجعل دعوته تقوم على المحبة والإقناع، فكانت الزوايا التي أقامها في برقة بعد الانتقال إلى ليبيا مراكز إصلاح إنساني متكامل من الناحية الدينية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية.[2]

وبهذه الوسيلة السليمة استطاعت الحركة السنوسية أن تحقق أهدافها، وأن توسع نفوذها، ولقيت التأييد من الدولة العثمانية ذاتها، واستطاعت أن تنتشر في السودان وفي شمال إفريقيا.[3]

هكذا نجد أن الحركة السنوسية قد تأثرت بالحركة الوهابية وذلك بالدعوة إلى نفس مبادئ الحركة والعمل على نشرها وحمايتها في مختلف أقطار العالم الإسلامي.

---

(1) محمد بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 48.

(2) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 218.

(3) حسني محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 92.

ثالثًا: في الجزائر

يظهر لنا أثر الحركة الوهابية في الجزائر في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برعاية عبد الحميد ابن باديس (1305-1359هـ/1887-1940م). الذي اطلع على مبادئ الحركة السلفية عندما أدى فريضة الحج إلى مكة المكرمة، واجتمع ببعض علماء الدعوة هناك واقتنع بكل ما كانت تسعى له الحركة من تنقية العقيدة الاسلامية وتخليص المجتمع الاسلامي بشبه الجزيرة العربية من مختلف السلوكيات والمعتقدات . التي لا صلة لها بالإسلام، وبعد عودته قام بتأسيس جمعيته التي سبق ذكرها على أساس من المبادئ السلفية، فدعا هو أيضًا إلى إصلاح عقيدة المسلمين في الجزائر من أنواع البدع والخرافات، ودعا أيضًا إلى الإجتهاد ومحاربة التقليد الأعمى، والجمود الفكري وذلك بالتعمق في دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية، ويظهر دور هذه الجمعية في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى نال استقلاله عام 1962م.[1]

[1] محمد بن عبد الله بن سلمان السلمان، المرجع السابق، ص 85.

المبحث الرابع :تقييم الدعوة الوهابية

أثارت الدعوة السلفية، ولاتزال تثير جدلاً كبيرًا، فأيدها الكثيرون وعارضها الكثيرون، والحقيقة أنها لم تأت بجديد في الدين الإسلامي، ولم تكن خارجة عن مبادئه، بل أنها دعوة سنية سلفية، فصاحبها وأتباعها، يؤمنون بمذهب أهل السنة والجماعة ويسيرون على طريقة السلف الصالح.[1]

ورغم هذا فلقد لقيت حركة محمد بن عبد الوهاب منذ ظهورها في مهد مقاومة من قوى مختلفة فرأى معارضوها إلى رميها بالكفر والإلحاد، ودافع عنها أنصارها بتوضيح مبادئها وإظهار حقيقة دعوتها، وإذا كان معارضو الدعوة قد كتبوا الكتب وبعثوا بالمنشورات تهاشم وتستنكر، فإن كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب وأقوال أتباعه ترد وتوضح. فإن كتبه التي بلغت أكثر من عشرة إحتوت على خلاصة أفكاره، ومن أهم هذه الكتب: كشف الشبهات، وكتاب الكبائر والمسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، وكتاب أداب المشي إلى الصلاة، وكتاب الهدى النبوي إلى جانب كتب في تفسير القرآن الكريم وغيرها.[2]

إذا كان هناك حيال الحركة فريقين أحدهما قبلها ورأى فيها الحق فاتبعها، ودافع عنها بكل قواه وساندها بالحجج والبراهين، والآخر عاداها وهب لدفع خطرها عليه ما وسعه إلى ذلك سبيل، وقامت حروب طاحنة من لم يشترك فيها بسيفه اشترك فيها برأيه، واستمرت هذه الحرب بالسيف والقلم طويلاً حتى التقى المجتمع الإسلامي أخيرًا مع هذه الدعوة المباركة، عن طريق العلم الذي لا تقف أمامه الأكاذيب والمفتريات من ناحية وعن طريق التعمق والبحث بأمور الدين ودراستها دراسة عميقة من ناحية أخرى.[3]

---

[1] هشام سوداي هشام، المرجع السابق، ص217.

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص165.

[3] محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص91.

وكانت نتيجة ذلك أن كتب الباحثون على اختلافهم وكثرتهم كتابات ومؤلفات عن هذه الدعوة وصاحبها، كشف بعضهم فيها عن دورها العظيم في إحياء المجتمع الإسلامي وتحريره من أغلاله وضلالاته.[1]

لكن كلما تطورت تلك المفاهيم واستمرت الدراسة بالعمق والبحث العلمي المنهجي كلما ظهرت لنا أسرار جديدة عن عبقرية هذا المصطلح الكبير، وأثر دعوته في إثارة عقول الأمة الإسلامية لمدة أربت على القرنين من الزمان.

والحق أنه لا يستطيع منصف ينظر في حال المجتمع الإسلامي خلال القرنين الماضيين ويغفل دور هذه الحركة المباركة في نشر الوعي الإسلامي والعقيدة الصحيحة بين المسلمين وأثرها الكبير في تنمية الناحية الفكرية المبنية على الكتاب والسنة وتطورها في العالم الإسلامي.[2]

فمنذ بزوغ شمس هذه الحركة وهي تحاول بشتى الوسائل دعوة المسلمين إلى أصول إسلامهم الصحيح، لأن هذا الأساس هام لحياتهم حياة عزيزة كريمة، ومتى فقدوا معهم مكانتهم بين الأمم، وأصبحت الأمة الإسلامية أمة بين الأمم تأخذ نظام هذا وتدع نظام ذاك.[3]

ومن الملاحظ أن أحوال ظهور هذه الدعوة في أي بلد إسلامي كانت متشابهة إلى حد بعيد من حيث انتشار الخرافات والبدع واختلاطها مع أمور العقيدة الإسلامية ومن حيث التأخر والانحطاط في النواحي السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وإن كانت درجة ذلك متفاوتة من بلد إلى آخر، ولكن ما إن تدخل الحركة السلفية تلك المناطق حتى تقلب أوضاعها رأسًا على عقب، وتقودها نحو حياة الإيمان والأمان والتقدم والإستقرار.

وإذا كانت دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية قد نجحت في كل هذه البلاد التي دخلتها، وبخاصة من ناحية تصحيح العقيدة الاسلامية، وإقامة مجتمع إسلامي متمسك بعقيدته. فإن دورها في هذه الناحية

---

[1] المرجع نفسه، ص 92.

[2] محمد عبد الله بن سليمان السليمان، المرجع السابق، ص92.

[3] المرجع نفسه، ص92.

لا يزال إلى اليوم في طريقه للتمام، فلازال في العالم الإسلامي بلاد تعيش في ظلام القرون الماضية، وبحاجة إلى توجيهها نحو مبادئ الدعوة السلفية وتعاليمها المباركة.

ويكفي ما حققته الدعوة من نجاحات حيث أنها أبانت حقيقة الإسلام الناصعة كما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم مبرءًا من شوائب الشرك والبدع، والتي كادت أن تشوه معالم الإسلام وتفسد جماله وتذهب بروعته. أما عن الأثر الذي تركته الدعوة في المجال السياسي، فقد قامت في ظل هذه الحركة دول إسلامية خدمت الإسلام والمسلمين في مناطقها كالدولة السعودية الأولى التي نادت بالحركة و عملت على حمايتها.[1]

ونعتقد أن الحركة السلفية لولا تعرضها لما تعرضت له من ضغوط عربية من جانب أعدائها، لتمكنت من توحيد كلمة العرب والمسلمين. ولنا في هذا الصدد أقوال بعض العلماء المسلمين والمستشرقين، ونذكر على سبيل المثال:[2]

الجبرتي هذا المؤرخ المعاصر للدعوة الذي عبر عن رأيه في دعوة محمد بن عبد الوهاب بقوله: وحضر صحبة الحجاج-المصريين العائدين-كثير من أهل مكة هروبًا من الوهابي، ولفظ الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه: فمنهم من يجعله خارجيًا وكافرًا-وهم المكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم، ومنهم من يقول بخلاف ذلك لحو غرضه.

كذلك يقول **الدكتور طه حسين** في هذا الصدد «...ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب، وحاربوه في دار بقوى وأسلحة لأهد لأهل البادية بما لكان من المرجو جدًا أن يوجد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر والثالث عشر للهجرة، كما وحد ظهور الاسلام كلمتهم في القرن الأول».[3]

---

[1] محمد عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 93.

[2] رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص/ 16.

[3] محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 93.

كما نجد الجبرتي يسجل رأيه بصورة أكثر دقة وصراحة لأحداث الدعوة الوهابية وذلك في تسجيله لأحداث يوم 22 ذي الحجة 1223هـ الموافق لـ 8 فبراير 1809م حين يقول: «انقطع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج، والحال ليس كذلك فإنه لم يمنع أحدًا يأتي إلى الحج على الطريقة المشروعة وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع، مثل: المحمل، والطبل، الزمر، وحمل الأسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله، ولم يتعرض لهم شيء».[1]

ولا يمكن إنكار وجود مغالين في تنفيذ مبادئ الدعوة حتى خرجوا عن جوهر المبادئ التي دعا إليها الإمام محمد بن عبد الوهاب، حتى أن هذا الفكر امتد إلى مطلع القرن 20م وتمثل في رفض مظاهر الحياة الحضارية الجديدة بآلاتها ومعداتها وابتكاراتها، وقد بذلت حكومة الملك عبد العزيز آل سعود جهودًا كبيرة لإقناع أولئك المغالين حتى أمكن استخدام الآلات والمخترعات الحديثة في المملكة.

وعلى الرغم من كل الصعوبات والسلبيات التي لحقت بالدعوة إلا أن ظهور الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية قد أحدثت نشوة دينية العالم العربي والإسلامي بعد ركود طويل خيم على العقول، ولا شك أيضًا في أنها كانت دعوة رائدة في ميدانها رغم صعوبة الظروف التي تمت فيها حتى ذاعت مبادئها وانتشرت وأصبحت نموذجًا لما جاء بعدها من حركات الإصلاح.

---

[1]: رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص180.

الخاتمة

خـــاتـــمـــة

تعتبر الحركة الوهابية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب أول حركة إصلاحية سلفية في العصر الحديث حملت في جوهرها بعدًا دينيًا،لأنها جاءت كردة فعل طبيعية للجمود الفكري الفقهي الذي كانت تعاني منه العقلية العربية حينذاك وضد المعتقدات والسلوكات الدخيلة على المجتمع الإسلامي التي أبعدت الدين الإسلامي عن مساره الصحيح.

وهذه الدعوة ما لبثت أن تحولت إلى حركة سياسية أسست لظهور الدولة السعودية الأولى وذلك بطبيعة الحال بعد الاتفاق التاريخي بين محمد بن عبد الوهاب وآل سعود الذين تعهدوا بحماية ورعاية الحركة الوهابية والعمل على نشر مبادئها بهدف توحيد شبه الجزيرة العربية في ظل سلطة الدولة السعودية.

وبذلك أصبحت الحركة الوهابية تشكل خطر يهدد المركز الديني والسياسي للدولة العثمانية، حيث عملت هذه الأسرة على مواجهتها ودخلت معها في صراعات مسلحة،إذ شهدت شبه الجزيرة العربية سلسلة من الحروب بين أتباع الحركة الوهابية وولاة الدولة العثمانية، ولكن رغم هذا الصراع استطاع الوهابيون نشر حركتهم وفرض وجودهم في أقاليم شبه الجزيرة العربية.

ومنه يمكننا أن نستخلص جملة من النقاط توصلت بها من خلال هذه الدراسة وتتمثل في:

أولاً: أن الحركة الوهابية لم تكن مذهبًا جديدًا بل كانت عبارة عن دعوة دينية إصلاحية لأنها ظهرت نتيجة الأوضاع الدينية السائدة في المجتمع الإسلامي من ابتعاد عن تعاليم العقيدة الإسلامية، وانتشار البدع والخرافات،كما كان هدفها الرئيسي تصحيح العقيدة الإسلامية وإقامة مجتمع إسلامي متكامل.

ثانيًا: أن الحركة الوهابية تجاوزت كل الصعوبات والعراقيل ونجحت في نشر أفكارها ومبادئها خاصة من ناحية تصحيح العقيدة الإسلامية وإقامة مجتمع إسلامي متمسك بعقيدته، كما أن دورها في هذه الناحية لا يزال إلى اليوم في طريقه إلى التمام، ليس في شبه الجزيرة العربية فحسب بل وصلت أفكارها إلى معظم البلاد الإسلامية.

ثالثًا: أن الدولة العثمانية في بداية ظهور الحركة الوهابية لم تتخذ موقفًا معاديًا لها إلا بعد ما تحولت هذه الحركة من دينية إلى سياسية تمثلت في قيام الدولة السعودية الأولى والتي عملت على توسيع نفوذها في أقاليم شبه الجزيرة العربية مما زاد من خوف الدولة العثمانية على مكانتها ومن فقدان خلافتها على العالم الإسلامي.

رابعًا: أن انتشار هذه الحركة في أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي دفع حركات التحرر من الإستعمار الأوروبي التي ضربت أطنابه في كثير من الأقطار العربية والإسلامية؛ فعن طريق هذه الحركة الإصلاحية قامت حركات إصلاحية في بعض تلك البلدان وكانت متأثرة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الحركة، فكانت هذه الأخيرة نموذجًا لما جاء بعدها من حركات الإصلاح.

خامسًا: أما عن الأثر الذي تركته الدعوة في المجال السياسي،فتمثل في قيام الدولة السعودية الأولى التي خدمت الإسلام والمسلمين في مناطق عديدة من العالم الإسلامي وذلك بنشرتعاليم الحركة الوهابية و مناهضة كل دولة معادية للحركة.

سادسًا: نستنتج أيضًا أن الحركة الوهابية لولا تعرضها لما تعرضت له من ضغوط حربية من جانب أعدائها لتمكنت من توحيد كلمة العرب والمسلمين، لأنها في الحقيقة كانت حركة رائدة في ميدانها رغم صعوبة الظروف التي تمت فيها.

سابعا: ومما لاشك فيه أن حركة محمد بن عبد الوهاب تعتبر أول تمرد وخروج عن السيادة العثمانية في الوقت الذي كانت تلك الدولة تعاني من الهزيمة على يد أعدائها المسيحيين، وبرغم افتقار هذه الحركة الدينية الى أي اتجاه نحوالعروبة الا أنها كانت ثورة العروبة ،فقد ثارت ضد سيطرة الأفكار الفارسية و التركية التي أثرت على الاسلام منذ العصور الوسطى.

الملاحق

الملحق رقم: 01

خريطة توضح موقع مدينة "الدرعة" عاصمة بنو زيد الى بوادي الأردن

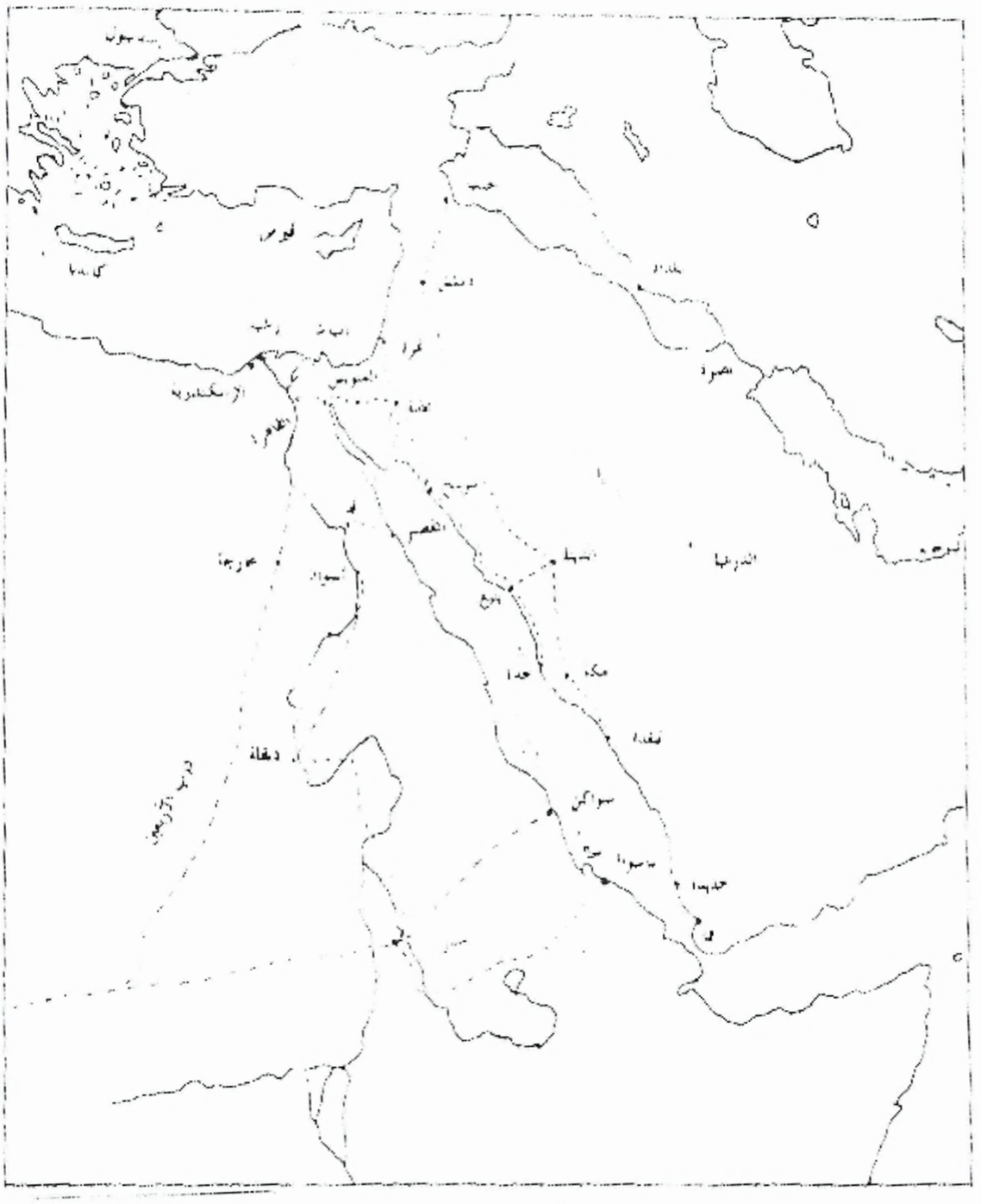

المرجع: جلول عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 09.

الملحق رقم = 02.

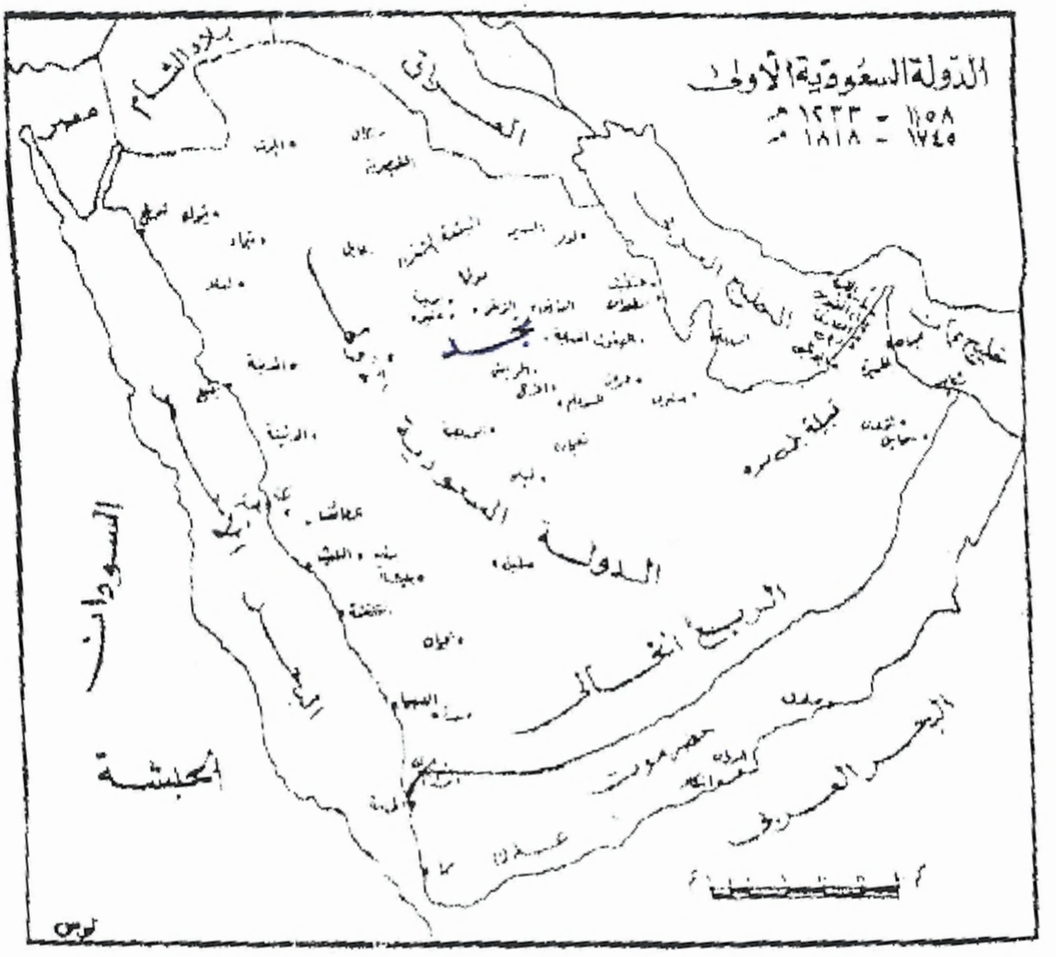

خريطة توضح مناطق نفوذ الدولة السعودية الأولى

المرجع :

مديحة أحمد درويش: المرجع السابق، ص ٨٨.

الملحق رقم = 03.

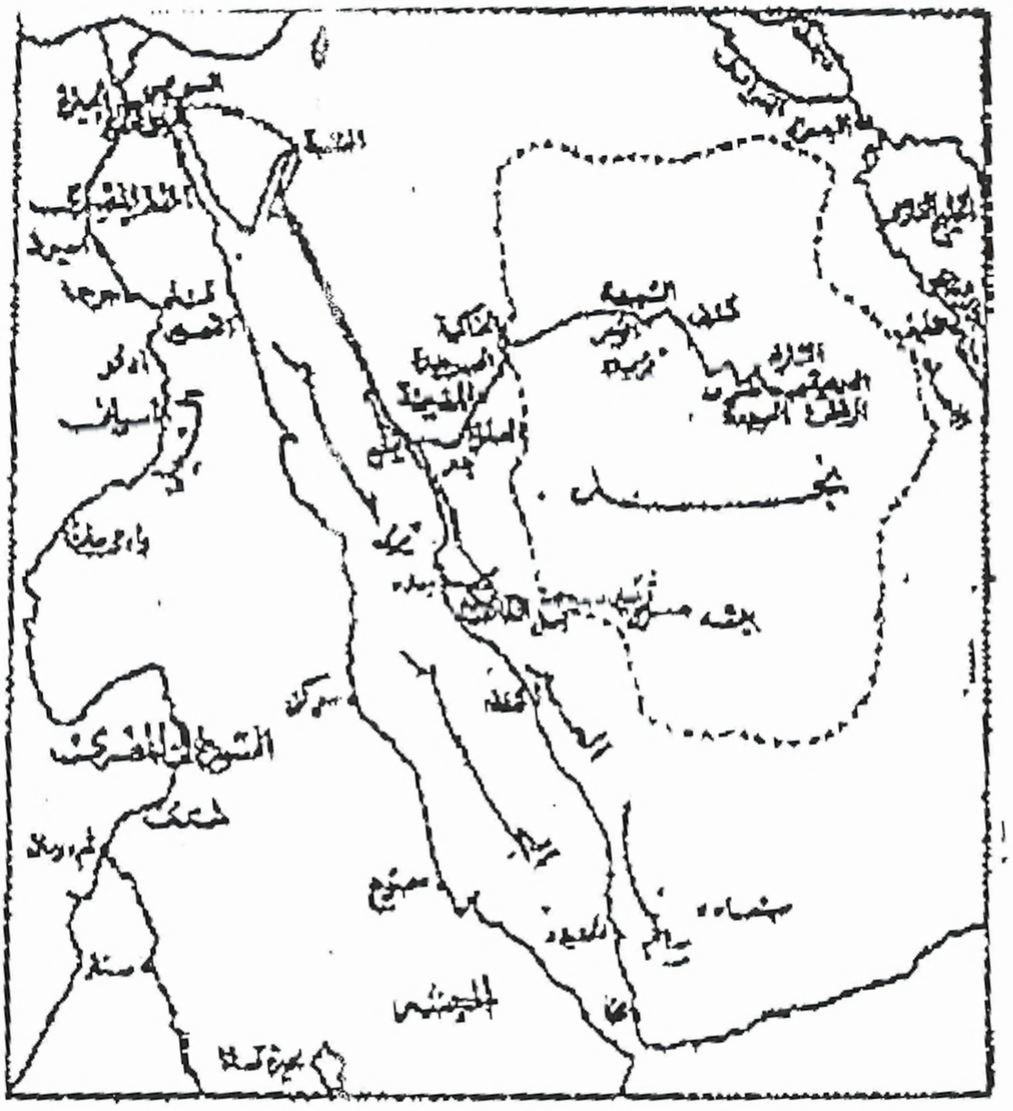

خريطة لغزوات أحمد طوسون ضد الوهابيين

المرجع:

جلال يحيى، المرجع السابق، ص 93.

الملحق رقم = 04.

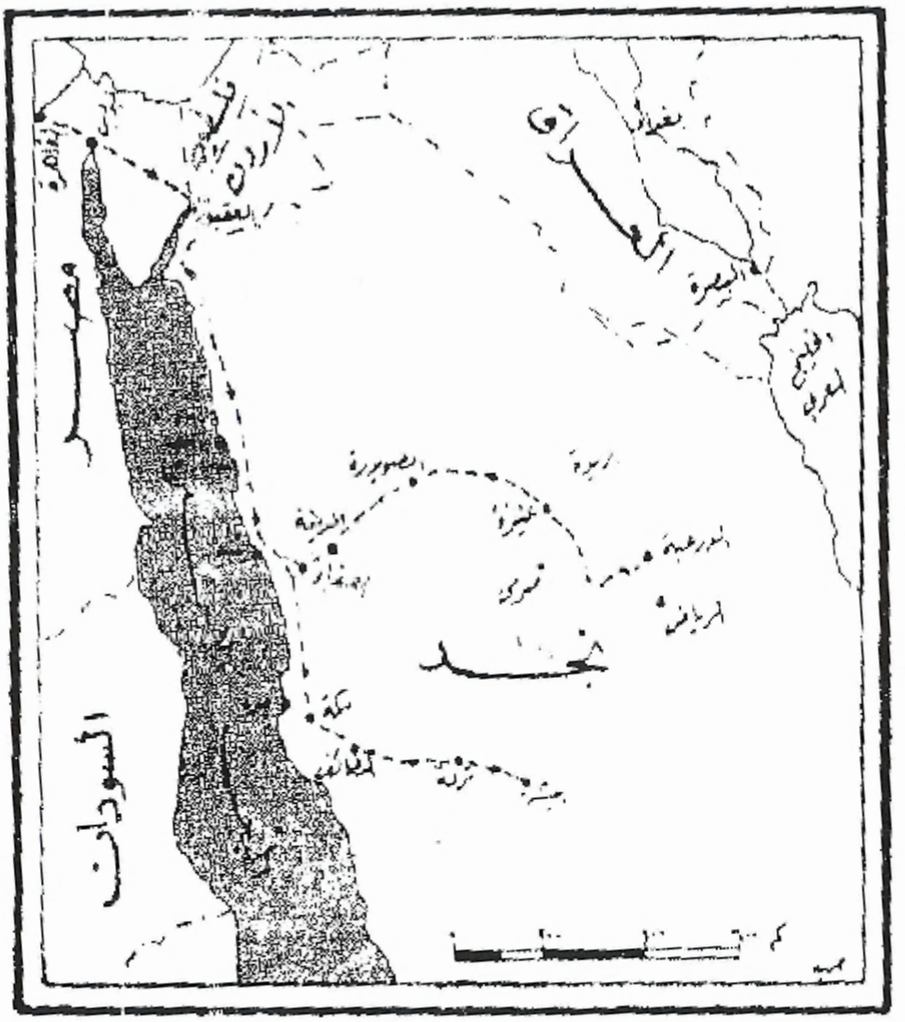

خريطة تحرك قوات إبراهيم باشا في الجزيرة العربية

المصدر:

- عبد الله أحمد درويش: المرجع السابق، ص 213.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادرو المراجع:

1) المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- أحمد محمد الضبيب، آثار محمد بن عبد الوهاب سجل ببيليوجافي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ماكتب عنه.

ط1، دار المريخ: الرياض، دون تاريخ.

3- سليمان بن عبد الوهاب النجدي، الصواعق الإلاهية في الرد على الوهابية. نقل عن مكتبة المصطفى:

www.almostafa.com.

4- حسين بن غنام، تاريخ نجد. حرره وحققه: ناصر الدين الأسد،دون ط. دار الشروق: بيروت ،1994.

5- حسين حسني، مذكرات ضابط عثماني في نجد. ترجمة: سهيل صابان. دون ط. الرياض، 2001.

6- محمد بن عبد الوهاب، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. دون ط. الإمام للنشر والتوزيع: الرياض. دون تاريخ.

7- محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات. دون ط. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض، 1419هـ.

8- محمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.تقديم:عبد الله بن عبد المحسن التركي،تحقيق:عبد الرحمان بن عبد الله التركي،ط 2،مؤسسة الرسالة:بيروت،1996.

9- محمود شكري الآلوسي، تاريخ نجد. تحقيق: محمد بهجة الأثري، دون ط، مكتبة مدبولي: القاهرة، 1925.

قائمة المراجع

1- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دون ط، دار الكتاب العربي: بيروت، دون تاريخ.

2- أحمد بن زيني دحلان، فتنة الوهابية. نقلا عن مكتبة المصطفى: www.almostafa.com

3-أحمد بن زيني دحلان، الدرر السنية في الرد على الوهابية، دون ط، مكتبة الحقيقة: تركيا 2002.

4- إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ، ط1: مكتبة العبيكان: الرياض، 1997.

5-إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان: الرياض، 1998.

6- أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وسيرة عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما. ط6، دار الجيل: بيروت، 1988.

7- جورج قرم، أوروبا والمشرق العربي من البلقنة إلى اللبننة (تاريخ حداثة غير منجزة)، ط1، دار الطليعة: بيروت، لبنان، 1990.

8- جلال يحي، العالم العربي الحديث والمعاصر، الجزء01، دون ط، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية، 1998.

9- حسين جلال ،تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث. دون ط، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية.دون تاريخ.

10- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب. دون ط، دار الكتب: بيروت، 1968.

11- حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. دون ط، دار أسامة : الأردن، 2009.

12- خليل أحمد الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا. تحقيق: حمزة عبد العزيز بدر وحسام الدين إسماعيل، ط1، دار الأفاق العربية: القاهرة، 1997.

13- رأفت الشيخ غنيمي، تاريخ العرب الحديث. عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية: الهرم، 2005.

14- زكرياء فورشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (1745-1914). ط1، الدار العربية للموسوعات، 2005.

15- سليمان بن سحمان النجدي، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية. ط1، مطبعة المنار: مصر، 1342ه.

16- شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية الفرق والمذهاب الإسلامية. ط1. دار الوعي: الجزائر، 2011م.

17- عايض بن حزام الروقي، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية 1247-1255 ه /1831-1839م. دون ط: أم القرى: مكة المكرمة، 1414ه

18- عبد الفتاح حسن أبو علية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى. ط2، دار المريخ: الرياض، 1991.

19- عدنان عطار، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط. ط1، دار وحي القلم: لبنان، 2006.

20-علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض والسقوط. ط5، دار المعرفة: بيروت- لبنان، 1429هـ-2008م.

21- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي(1516-1966). دون ط: دار النهظة العربية للطباعة والنشر: بيروت، دون تاريخ.

22- فهد بن ناصر السليمان، شرح الأصول الثلاثة للشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. دون ط، دار الإيمان: الإسكندرية، 2001.

23- محمد السيد، تاريخ الشعوب الإسلامية، دون ط، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، 2004.

24- محمد المنصور، الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن 19 الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، دون ط، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية: الرباط،1983.

25- محمد بن عبدالله بن سليمان السلمان، دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي.

26- محمد خليل هراس، الحركة الوهابية رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية.دون ط، دار الكتاب العربي: بيروت، دون تاريخ.

27 محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز. ط1، مطبعة المنار: مصر، 1344هـ.

28- محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي.دون ط، دار الفكر: دمشق،1988م.

29- محمد سهيل طقوس، العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة 1343هـ-1924م. ط1، دار بيروت المحروسة: بيروت، 1995.

30 محمد عبدالله العودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث. دون ط، الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، 1989.

31 محمد فريد بك المحامي: تاريخ العلية العثمانية. تحقيق: إحسان حقي، ط1، دار النفائس: بيروت، 1981.

32- محمد مرسي عبدالله، إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى 1793 / 1818م. الجزء الأول، دون ط، المكتب المصري الحديث: القاهرة، 1978

33 مديحة أحمد درويش، تاريخ السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط1، دار الشروق: جدة، 1980.

34- مفدي الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني. دون ط، دار أسامة للنشر: الأردن، 2009.

35- هشام سوادي هشام، تاريخ العرب الحديث 1516-1918 من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى. ط1، دار الفكر: عمان، 1431هـ/2010م.

الكتب المترجمة إلى العربية

1- أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية. تاريخ وحضارة. ترجمة: صالح سعداوي، دون ط، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامي: إستنبول، 1999.

2- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين. ترجمة: غاندي المهتار، ط1، مؤسسة الإنتشار العربي: بيروت، 2005.

3- روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية الجزء الثاني. ترجمة: بشير السباعي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع: القاهرة، 1992.

4- ل.أسيدين، تاريخ العرب العام، حضاراتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والادبية. ترجمة: عبدالله علي الشيخ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع: عمان- الأردن، 2002.

5- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية .ترجمة:أمين فارس، دون ط، الأنيس للنشروالطباعة ،الجزائر ،2011، 2012.

الفهرس

الفـــهـــرس

مقدمة.....أ-هـ

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن الحركة الوهابية.....1-21

المبحث الأول: تعريف الحركة الوهابية.....1-4

المبحث الثاني: تعريف مؤسس الحركة.....5-12

المبحث الثالث: أسس ومبادئ الحركة.....13-18

المبحث الرابع: أهداف ومصادر الحركة.....19-21

الفصل الثاني: ظروف ظهور الحركة الوهابية ومراحل إنشارها.....22- 36

المبحث الأول: ظروف ظهور الحركة.....22- 26

المبحث الثاني: مراحل إنتشار الحركة.....27- 33

المبحث الثالث: عوامل نجاح إنتشار الحركة.....34- 36

الفصل الثالث: ردود الفعل إتجاه الحركة والنتائج المترتبة عنها.....37-56

المبحث الأول: موقف الدولة العثمانية من الحركة.....37-41

المبحث الثاني: موقف العلماء من الحركة.....42- 46

المبحث الثالث: أثر ونتائج الحركة.....47- 52

المبحث الرابع: تقييم الحركة الوهابية.....53- 56

خاتمة.....57- 58

الملاحق.....59- 62

قائمة المصادر والمراجع.....63- 67

الفهرس.....68-69